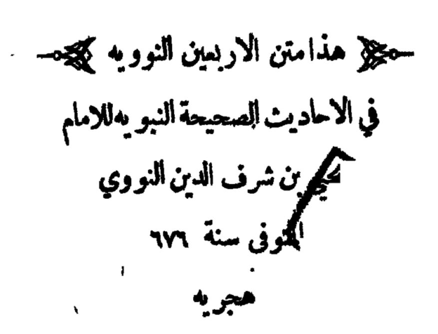


هذا متن الاربعين النوويه

في الاحاديث الصحيحة النبويه للامام

يحيى بن شرف الدين النووي

المتوفى سنة ٦٧٦

هجريه

ولتمام النفع وضع بأسفل كل صحيفة تقرير الأستاذ [illegible]
هاشم ابن المرحوم الشيخ محمد الشي[illegible]

طبع هذا التقرير باذن [illegible]

ولا يجوز طبعه [illegible]

(طبع ب[illegible]

دار الكتب العربية الكبرى

(على نفقة أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه)

(بكرى وعيسى بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والأرضين مدبر الخلائق أجمعين باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم الى المكلفين لهدايتهم وبيان شرائع الدين بالدلائل

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(بسم الله) أى أؤلف مستعينا بسم الله والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد (الرحمن) أى البالغ فى الرحمة والانعام (الرحيم) أى ذى الرحمة الكثيرة (الحمد لله) أى الثناء الجميل مستحق لله (رب) مالك (العالمين) جمع عالم وفيه تغليب العاقل على غيره اذ مدلوله ماسوى الله تعالى (قيوم) معناه الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظه * قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا (مدبر الخلائق) مصرف أمور المخلوقات بحسب ماتقتضيه حكمته البالغة (باعث) أى مرسل (الرسل صلواته) وفى نسخة صلاته أى رحمته (وسلامه) أى تسليمه اياهم من كل آفة ونقص (عليهم) وهذه الجملة كجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى (الى المكلفين) من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم (لهدايتهم) أى لدلالتهم ايهم على سلوك سبيل الهدى (وبيان) أى وأرسلهم لتبيين (شرائع الدين) أى اظهار أحكامه والاضافة بيانية لان ماشرعه الله لعباده من الاحكام هو الدين ويصح أن تكون على معنى اللام بان يراد بالشرائع الاحكام وبالدين الملة والاسلام (بالدلائل) جمع دلالة بمعنى الدليل وهو عند أهل الاصول ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى علم كالنصوص المثبتة للبعث والحساب أوظن كخبر انما

الْقَطْعِيَّةِ وَوَاضِحَاتِ الْبَرَاهِينِ أَحْمَدُهُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الْكَرِيمُ الْغَفَّارُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقِينَ الْمُكَرَّمُ بِالْقُرْآنِ الْعَزِيزِ الْمُعْجِزَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ عَلَى تَعَاقُبِ السِّنِينَ وَبِالسُّنَنِ الْمُسْتَنِيرَةِ

الاعمال بالنيات (القطعية) وهي الادلة المؤدية الى العلم وصفت المؤدية الى العلم بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم لكونها عن الله تعالى (وواضحات البراهين) من اضافة الصفة للموصوف أي البراهين الواضحة البينة جمع برهان وهو الحجة القاطعة التي نصبت دالة على صدق دعواهم النبوة (أحمده) أي أثني عليه ثانيا في مقابلة النعم فأتى بالحمد أولا في مقابلة لذات المتصف بجميل الصفات وثانيا في مقابلة جميع النعم المتعاقبات (وأسأله المزيد) أي مزيد انعم فأل عوض عن المضاف اليه (من فضله) أي ما تفضل به على عباده من اسداء غاية الاحسان اليهم (وأشهد) أي أتحقق وأذعن (أن لا اله الا الله) أي لا معبود بحق في الوجود الا هو الفرد الموجود بالحق الجامع لصفات الالوهية ونعوت الربوبية (القهار) من القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور تحت قدرته ومسخر بقضائه (الغفار) من الغفر وهو الستر أي الستار لذنوب من أراد من عباده (وأن محمدا) أي وأشهد أن محمدا (عبده) قدمه لانه لا مقام أشرف من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق وينقطع عن التصرفات وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق ويقبل على التصرفات ولذا قال أسرى بعبده ولم يقل برسوله (وخليله) فعيل بمعنى مفعول من الخلة بالفتح وهي الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه (بالقرآن) وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (العزيز) الممتنع لرصانة مبانيه ووصوله الى أعلى درجات البلاغة والفصاحة وصحة معانيه واشتمالها على بدائع الحكم (المعجزة) لعجز البشر عن الاتيان بمثله (وبالسنن) وجه اكرامه بها أن ما سنه أو شرعه فرضا كان أو نفلا اما انباء عن وحي أو الهام من الله أو اجتهاد حق مطابق للواقع (المستنيرة)

لِلْمُسْتَرْشِدِينَ الْمَخْصُوصُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَآلِ كُلٍّ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ ﴿أَمَّا بَعْدُ﴾ فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَاتٍ بِرِوَايَاتٍ مُتَنَوِّعَاتٍ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حَفِظَ

أى ذات النور المكنى به عما تضمنته من هداية الضالين (للمسترشدين) أى طلاب الرشاد وهو ضد الغى (بجوامع الكلم) من اضافة الصفة للموصوف أى الكلم الجوامع بأن يجمع المعانى الكثيرة فى اللفظ القليل (وسماحة الدين) أى سهولته قال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحاء أى السهلة لخلوها عن التكاليف الشاقة التى كانت على الامم السابقة كقتل النفس فى التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وفقء العين فيما لا يحل النظر اليه (صلوات الله) أى رحمته المقرونة بتعظيم (وعلى سائر الخ) أى باقى من السؤر بالهمز بقية نحو الماء ويأتى بمعنى الجميع من سور المدينة لانه جامع محيط بها وأسماء الانبياء وذواتهم كلها أعجمية الا محمدا وهودا وصالحا وشعيبا فاسماؤهم وذواتهم عربية وأما اسماعيل فذاته عربية واسمه أعجمى (وآل كل) أى كل واحد من النبيين والمرسلين أى أقاربه المؤمنين به والمراد هنا كل مؤمن لانه الانسب بمقام الدعاء (وسائر الصالحين) أى جميع القائمين بحقوق الله وحقوق عباده فدخل الصحابة وغيرهم ممن اتصف بذلك (روينا) بصيغة المعلوم أى نقلنا عن غيرنا وجملة أن رسول الله الخ مفعوله (وأبى هريرة) تصغير هرة كناه بذلك النبى حين رآه حاملا لها فى كمه (الخدرى) منسوب الى خدرة بدال مهملة اسم قبيلة من الانصار (رضى) الرضا والرضوان ضد السخط (من طرق كثيرات) متعلق بروينا (بروايات متنوعات) أى ذات أنواع وألفاظ مختلفة لكنها متقاربة (من حفظ) أى نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل الانتفاع للمسلمين بخلاف حفظ

عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَفِي رِوَايَةٍ بَعَثَهُ اللهُ فَقِيهاً عَالِماً وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعاً وَشَهِيداً وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ قِيلَ لَهُ ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ كُتِبَ فِي زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ وَحُشِرَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ وَاتَّفَقَ الْحُفَّاظُ عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ وَإِنْ كَثُرَتْ طُرُقُهُ

مالم ينقل اليهم كذا نقل عن المصنف (على أمتى) أى لاجل أمتى شفقة عليها فعلى بمعنى لام التعليل والامة جمع بجمعهم دين أو زمان أو مكان تطلق على من بعث اليهم وهم أمة الدعوة وعلى المؤمنين وهم أمة الاجابة وهذا الثانى هو المراد هنا (من أمر دينهما) أى مما يتعلق به أصولا وفروعا (فى زمرة الفقهاء) جماعتهم (والعلماء) عطف عام لتخصيص الفقهاء بالفروع الفقهية (وشهيدا) أى شاهدا على ايمانه وما يتعلق به (الشهداء) جمع شهيد وهو قتيل المعركة يشهد الله وملائكته له يوم القيامة بالجنة وقد يجمع بين هذه الروايات بأن حفاظ الاربعين أى ناقليها تختلف درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية فهذا يحشر فى زمرة الفقهاء والعلماء أى يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم للرواية الدراية بان فهم ظواهر معانى الاحاديث وفهمها غيره فهذا يكتب فى زمرة العلماء ويحشر مع الشهداء ومنهم من فيه أهلية التخريج واستنباط الاحكام فهذا فقيه عالم يبعث على مامات عليه (واتفق الحفاظ) أى أكثرهم (ضعيف) قال السعد هو كل حديث لم تجتمع فيه شروط الصحيح أو الحسن بان يكون بعض رواته مردودا بواسطة عدم العدالة أو الرواية عمن لم يره أو سوء الحفظ أو تهمة فى العقيدة أو عدم المعرفة بمن يحدث عنه أو الاسناد الى من لا يعرف أو غير ذلك (وان كثرت طرقه) جمع طريق وهم الرواة عن الصحابى وان سفلوا يقال هذه رواية أبى هريرة من طريق البخارى مثلا فالرواة طريق يتوصل بها الى المتن ولا يخلو طريق من طرق هذا الحديث من ان يكون فيه مجهول أو مشهور بالضعف فوصف الحديث بالضعف

وقد صنَّفَ العلماءُ رضي الله عنهم في هذا البابِ ما لا يُحْصَى مِنَ المصنَّفاتِ فأوَّلُ مَنْ علِمتُهُ صنَّفَ فيهِ عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ثم محمَّدُ بنُ أسلمَ الطُّوسيُّ العالِمُ الرَّبَّانيُّ ثم الحسَنُ بنُ سُفيانَ النَّسائيُّ وأبو بكرٍ الآجُرِّيُّ وأبو بكرٍ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ الأصفهانيُّ والدَّارَقُطنيُّ والحاكِمُ وأبو نُعَيمٍ وأبو عبدِ الرَّحمنِ السُّلَميُّ وأبو سعيدٍ المالِينيُّ وأبو عثمانَ الصَّابونيُّ وعبدُ اللهِ بنُ محمَّدٍ الأنصاريُّ وأبو بكرٍ البَيْهَقيُّ وخلائقُ لا يُحْصَوْنَ مِنَ المتقدِّمِينَ

أوغيره من الصحة والحسن انما هو باعتبار سنده أى رجاله الذين رووه فالحديث الذى اتصل اسناده وكانت رواته عدولا صحيح والحديث الذى لم تشتهر رجاله بالعدالة اشتهار الصحيح حسن والحديث الضعيف ما عدا ذلك وهو أقسام كثيرة (فى هذا الباب) أى باب الار بعينات (مالا يحصى) أى لا يعد والمقصود المبالغة فى الكثرة أى فلهم أسوة (الطوسى) بضم الطاء نسبة الى طوس قرية من قرى بخارى (الربانى) أى الذى أفيضت عليه المعارف الربانية فعرف بها ربه وربى الناس بعلمه (سفيان) بتثليث السين (النسائى) وفى نسخ النسوى بنون فمهملة مفتوحتين فواو نسبة الى نسا بلد بخراسان قلبت ألفه واوا كما يقال فى النسبة الى فتى فتوى (الآجرى) بهمزة مفتوحة ممدودة وجيم مضمومة وراء مشددة نسبة الى بيع الآجر أو عمله وهو الطوب المحروق (الاصفهانى) قال السعد بالباء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح أفصح نسبة الى اصفهان بلدة من بلاد فارس (والدارقطنى) بفتح الراء نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد (السلمى) بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليم قبيلة مشهورة (وأبو سعيد) فى نسخة وأبو سعد بدون ياء وهى الصواب كما حكى عن ابن الاثير (المالينى) نسبة الى مالين قرى مجتمعة من أعمال هراة يقال لجميعها مالين وأهل هراة يقولون مالان (الصابونى) نسبة الى عمله (الانصارى) فى نسخة زيادة الهروى (البيهقى) نسبة الى بيهق قرية من ناحية نيسابور

والمُتأخرينَ وقدِ استخرتُ اللهَ تعالى في جمعِ أربعينَ حديثاً اقتداءً بهؤلاءِ الأئمةِ الأعلامِ وحفاظِ الإسلامِ وقدِ اتفقَ العلماءُ على جوازِ العملِ بالحديثِ الضعيفِ في فضائلِ الأعمالِ ومعَ هذا فليسَ اعتمادي على هذا الحديثِ بلْ على قولِهِ صلى اللهُ عليه وسلم في الأحاديثِ الصحيحةِ ليُبلغِ الشاهدُ منكُمُ الغائبَ وقولِهِ صلى اللهُ عليه وسلم نضَّرَ اللهُ امرأً سمِعَ مقالَتِي فوَعاها فأدّاها كما سمِعَها ثمَّ مِنَ العُلماءِ مَنْ جمَعَ الأربعينَ في أُصولِ الدِّينِ وبعضُهُمْ

(وقد استخرت الله) أى طلبت منه أن يرشدني لما هو خير الامرين الاقدام والاحجام (الاعلام) جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدى به الى الطريق (فى فضائل الاعمال) أى لانه ان كان صحيحا فى نفس الامر فقد أعطى حقه من العمل به والا فلم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم وشرط جواز العمل به أن لا يشتد ضعفه بان لا يخلو طريق من طرقه من كذاب أو متهم بالكذب وان يكون داخلا تحت أصل كلى كما اذا ورد حديث ضعيف بصلاة ركعتين بعد الزوال مثلا فانه يعمل به لدخوله تحت أصل كلى وهو قوله عليه السلام الصلاة خير موضوع أى خير شئ وضعه الله (ومع هذا) أى ماذكر من جواز العمل به (ليبلغ الشاهد الخ) بكسر لام يبلغ وهى لام الامر أى ليبلغ من سمع كلامى الغائبين وهذا تحريض على التعلم والتعليم فانه لولاه لانقطع العلم بين الناس فيجب التبليغ وجوب كفاية على أهل العلم وكل من تعلم مسئلة فهو من أهل العلم فيجب عليه تعليمها لغيره والاوقع فى الاثم ان لم يقم بها غيره (نضر) بفتح الضاد المعجمة روى مخففا ومشددا وهو الاكثر من النضارة وهى حسن الوجه و بريقه ومعناه ألبسه الله النضرة وخلوص اللون (امرأ) أى رجلا وليس بقيد وانما خصه نظرا للشأن والغالب والافان قامت بهذا امرأة دخلت فى ذلك (فأداها) أى الى من لم تبلغه باللفظ أو بالمعنى لجواز رواية الحديث بالمعنى ولا يمنع منه قوله كما سمعها لان المراد أدى حكمها (ثم من) وفى نسخة ثم ان من العلماء (فى أصول الدين)

فِي الفُرُوعِ وبَعْضُهُمْ فِي الجِهَادِ وبعضُهُمْ فِي الزُّهْدِ وبعضهُمْ فِي الآدَابِ وبعضُهم فِي الخُطَبِ وكُلُّها مَقَاصِدُ صالِحَةٌ رَضِيَ اللهُ عَنْ قاصِدِيها وقَدْ رَأَيْتُ جَمْعَ أَرْبَعِينَ أَهَمَّ مِنْ هذَا كُلِّهِ وهِيَ أَرْبَعُونَ حَدِيثاً مُشْتَمِلَةٌ على جَمِيعِ ذَلِكَ وكُلُّ حَدِيثٍ مِنْها قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ قَدْ وَصَفَهُ العُلَمَاءُ بِأَنَّ مَدَارَ الإِسْلاَمِ عليهِ أَوْ هُوَ نِصْفُ الإِسْلاَمِ أَوْ ثُلُثُهُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ ثُمَّ أَلْتَزِمُ فِي هذِهِ الأَرْبَعِينَ أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً ومُعْظَمُهَا فِي صَحِيحَيِ البُخَارِيِّ ومُسْلِمٍ

جمع أصل وهو ما يبنى عليه غيره والمراد هنا الالهيات والنبوات والحشر والنشر (فى الفروع) أى المسائل الفقهية (فى الجهاد) أى فى فضل قتال الكفار (فى الزهد) أى فى فضل ترك مالا يحتاج اليه من الدنيا (فى الآداب) بالمد جمع أدب أى فى الخصال المحمودة لتستعمل مكارم الاخلاق (فى الخطب) جمع خطبة أى ما كان يخطب به النبى عليه السلام فى نحو جمعة وعيد وعرفة وعند قدوم الوفود عليه وعند نزول الامور المهمة واشتقاقها من الخطب لانهم كانوا اذا ألم بهم خطب أى أمر صعب خطبوا له ليجتمعوا ويحتالوا فى دفعه (جمع أربعين) مفهوم العدد لا يفيد حصرا فلا يرد انه زاد حديثين (قاعدة) أى أصل من أصول الدين ترجع اليه الاحكام أو كثير منها (مدار الاسلام عليه) أى غالب أحكامه يدور عليه كحديث ان الحلال بين وحديث الدين النصيحة (أو هو نصف الاسلام أو ثلثه) كحديث انما الاعمال بالنيات فان أبا داود قال انه نصف الاسلام أى لان الدين اما ظاهر وهو العمل أو باطن وهو النية والشافعى رضى الله عنه قال انه ثلثه أى لان كسب العبد اما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه والنية أحد الثلاثة (أو نحو ذلك) بالرفع كالربع كحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (صحيحة) أى غير ضعيفة فتشمل الحسن اذ يطلق عليه انه صحيح حقيقة عند بعضهم ومجازا عند الباقين لمشابهته له فى وجوب العمل به (ومعظمها) أى وألتزم أن يكون معظمها الخ أى

وأذكرها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره وعلى الله اعتمادي واليه تفويضي واستنادي وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة

الحديث الأول

غالبا (وأذكرها) بالرفع عطفا على ألتزم وبالنصب على تكون (الاسانيد) جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن فقولك أخبرنا فلان عن فلان اسناد ونفس الرجال سند والمتن ألفاظ الحديث التي يقوم بها المعاني (ثم أتبعها) بالرفع من الاتباع (خفي ألفاظها) من اضافة الصفة للموصوف أي ألفاظها الخفية (في الآخرة) أي في عملها أو ثوابها (من المهمات) وهي بيان العقائد الدينية وأصول الشرائع الالهية (الطاعات) وهي امتثال الاوامر واجتناب النواهي (وعلى الله) في نسخة زيادة الكريم (تفويضي) هو رد الامر الى الفاعل المختار (واستنادي) أي التجائي في كل عمل من أعمالي (وبه) في نسخة بيده أي قدرته (التوفيق) وهو خلق قدرة الطاعة في العبد مع فعل الطاعة لانه عند الاشعري العرض المقارن للفعل (والعصمة) وهي فيض الهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر وطلبها جائز لجوازها اذ المختص بالانبياء وقوعها لهم ووجوبها في حقهم (الحديث) ويرادفه الخبر على الصحيح فهو ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة أو الى الصحابي أو الى من دونه ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية فيقال هو علم يعرف به أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته وأما دراية فهو ما يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد

عن أمير المُؤْمنينَ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ الخَطّاب رضي الله عنه قالَ سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ إِنَّمَا الأعْمالُ بالنِّيّاتِ وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ مانَوَى فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلي الله ورَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلي الله ورَسُولِهِ ومَنْ كانت هِجْرَتُهُ لدُنْيا يُصِيبُها أوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ الى ماهاجَرَ اليَه

(أبي حفص) الحفص الاسد كناه بذلك النبي لما كان فيه من الشدة ولقبه بالفاروق لتفرقته بين الحق والباطل اذ كان به عز الاسلام (رضي الله عنه) أي حفظه من سخطه (سمعت رسول الله) أي كلامه لان الذات لا تسمع (يقول) الجملة من الفعل والفاعل محلها النصب على الحال من رسول الله أي قائلا وهي حال مبينة لا يجوز حذفها (انما الاعمال) أي صحتها أو كمالها قدر الاول الأئمة الثلاثة في الوسائل والمقاصد والثاني أبو حنيفة في الوسائل كالوضوء والغسل واتفق معهم في المقاصد أي ان أعمال الدين لا بد فيها من النية أي قصد الفعل الا ما يتميز بنفسه كالاذان والقراءة أو ما كان من باب الترك كازالة النجاسة (امرىء) أي رجل لكن المراد هنا ما يعم الذكر والانثى بدليل قوله بعد فمن الخ الدال على العموم (مانوى) أي جزاؤه فاذا قصد بالاعمال العادية التقوى على الطاعة أثيب أيضا وكذا اذا نوى الخير ولم يعمله لحديث نية المرء خير من عمله أي نية بلا عمل خير من عمل بلا نية (فمن كانت هجرته) أي انتقاله (الى الله) أي الى محل رضاه نية وقصدا (فهجرته الى الله ورسوله) قبولا وجزاء فلم يتحد الشرط والجزاء في المعنى وأتى باسم الله ورسوله ظاهرين ثانيا بدون اضمار تلذذا بذكرهما (لدنيا) بضم الدال على الاشهر مقصورة غير منونة اذ هي غير منصرفة مشتقة من الدنو لدنوها من الزوال أو الدناءة أي الخسة (يصيبها) حال مقدرة أي مقدرا اصابتها أي تحصيلها (ينكحها) بكسر الكاف أي يتزوجها كمهاجر أم قيس الذي كان سبب ورود هذا الحديث فانه هاجر من مكة الى المدينة بقصد ذلك فعرض النبي به تنفيرا عن مثل قصده وان كان ماقصده في نفسه مباحا نظرا لكونه أظهر خلاف ما أبطن (فهجرته الخ) جواب لقوله من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك

رَوَاه إمامَا المُحَدِّثِينَ أبُو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ اسمَعِيلَ بنِ ابراهِيمَ بنِ المُغِيرَةِ بنِ بَرْدِزْبَهْ البُخارِيُّ وأبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بنُ الحَجَّاجِ بنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيُّ النَّيْسابُورِيُّ في صَحِيحَيْهِما اللَّذَيْنِ هُما أصَحُّ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ

الحديثُ الثاني

عن عُمَرَ رضيَ اللهُ عنهُ أيضاً قالَ بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ عندَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذاتَ يَوْمٍ إذْ طَلَعَ عَلَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ شَدِيدُ سَوادِ

والمراد هنا ترك الوطن الى غيره (المغيرة) بضم الميم ويجوز كسرها كذا نقل عن المصنف (بردزبه) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فزاى ساكنة فموحدة مفتوحة فهاء ساكنة ومعناه بلسان أهل بخارى الزراع (البخارى) نسبة الى بخارى بلدة وراء النهر وفى نسخة زيادة الجعفى بضم الجيم لا بفتحها نسبة الى اليمان بن أخنس الجعفى لان جده المغيرة أسلم على يده (القشيرى) بضم القاف مصغرا نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة قبيلة كبيرة (النيسابورى) نسبة الى نيسابور أحسن مدن خراسان (أيضا) مصدر آض أى عادت عنه الرواية عودا يقال آض فلان الى أهله رجع (بينما) بين ظرف زمان متضمن معنى الشرط زيدت فيه ما لتكفه عن اقتضاء المضاف اليه والمعنى فى أثناء أزمنة نحن الخ وجوابه اذ طلع وقوله نحن جلوس مبتدأ وخبر وقوله ذات يوم أى فى ساعة ذات مدة من يوم فهى مضافة الى مؤنث تقديرا (رجل) أى ملك فى صورة رجل فان الملائكة والجن يتشكلون بأى صورة أرادوا وتحكم عليهم الصورة فلو قتلت مات المتشكل بها بخلاف الانسان فلا تحكم عليه الصورة التى يتشكل بها كذا فى الشبرخيتى

الشَّعَرِ لا يُرَى عليهِ أثَرُ السَّفَرِ ولا يَعرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ حتي جَلَسَ الي النَّبِيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم فأسنَدَ رُكبَتَيهِ الي رُكبَتَيهِ ووَضَعَ كَفَّيهِ على فَخِذَيهِ وقالَ يا مُحَمَّدُ أخبِرنِي عَنِ الإسلامِ فقالَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الإسلامُ أن تَشهَدَ أن لا إلَهَ إلّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وتُقِيمَ الصَّلاةَ وتُؤتِيَ الزَّكاةَ وتَصُومَ رَمَضانَ وتَحُجَّ البَيتَ إنِ استَطَعتَ اليهِ سَبِيلاً قالَ صَدَقتَ فَعَجِبنا لَهُ يَسألُهُ ويُصَدِّقُهُ قالَ فأخبِرنِي عَنِ الإيمانِ قالَ أن تُؤمِنَ باللهِ

(الشعر) بفتح العين وتسكن أى شعر اللحية (حتى جلس) أى استأذن فى الدنو ودنا حتى جلس مائلا الى النبى بين يديه ووضع كفيه على فخذى النبى صلى الله عليه وسلم ونادى باسمه ليقوى ظن الصحابة انه من جفاة الاعراب لمزيد التعمية عليهم (الاسلام) أى حقيقته وماهيته (أن تشهد الخ) أى تعلم وتتحقق وتذعن أن لا اله معبود بحق فى الوجود الا الله الواجب الوجود (وأن محمدا) أى وان تشهد أن محمدا الخ (وتقيم الصلاة) أى بأن تأتى بها بأركانها وشروطها وتواظب عليها فى أوقاتها (وتؤتى الزكاة) أى تؤديها على وجهها الشرعى (وتصوم رمضان) أى تمسك عن المفطرات فى جميع أيامه (وتحج البيت) أى تقصد بيت الله الحرام للنسك بافعال مخصوصة والاستطاعة امكان الوصول بلا مشقة عظيمة والسبيل الطريق كلاهما يذكر ويؤنث (قال) السائل للنبى (صدقت) أى فيما أجبت قال عمر (فعجبنا له) أى منه ووجه التعجب أن التصديق يقتضى العلم والسؤال يقتضى عدمه فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ثم زال عجبهم بقول النبى بعد هذا جبريل جاء كم يعلمكم دينكم فظهر أنه كان عالما فى صورة متعلم تعليما لهم وتنبيها (أن تؤمن) ان وصلتها فى تأويل مصدر خبر مبتدا محذوف أى الايمان هو أن تؤمن أى تصدق فالمراد به الايمان اللغوى و بالمحدود الايمان الشرعى الذى هو التصديق الخاص بهذه الاشياء فلم يتحد المعرف

وملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليَوْمِ الآخِرِ وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ قال صَدَقْتَ قال فأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسانِ قال أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كأَنَّكَ تَرَاهُ فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ قال فأَخْبِرْنِي عَنِ الساعَةِ قال ما المَسْؤُلُ عنها بأعْلَمَ منَ السَّائِلِ قالَ فأَخْبِرْنِي عن

والتعريف فكأنه قال الايمان شرعا هو التصديق بهذه الاشياء كما يقال الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة أمور أخر اهـ شبرخيتي (وملائكته) جمع ملك وهم أجسام نورانية لا تتزاحم كالسراج يملأ البيت نوره ويسع هو ألف سراج سواه وبهذا يتضح حديث ان لله ملكا يملأ ثلث الكون وملكا يملأ ثلثيه وملكا يملأ الكون كله ومعنى الايمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم عباد مكرمون (وكتبه) معنى الايمان بها التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله وكل ما تضمنته فهو حق (ورسله) معنى الايمان بهم التصديق بما جاؤا به عن الله تعالى (واليوم الآخر) هو يوم القيامة ومعنى الايمان به التصديق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان وغير ذلك (وتؤمن بالقدر خيره وشره) ومعنى الايمان به أن تعتقد أن الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها والقدر تعلق الارادة بالاشياء عند ايجادها والقضاء تعلقها بها أزلا ولاستلزام الايمان بالقدر الايمان بالقضاء لكونه تفصيلا له اكتفى به (عن الاحسان) يعني به الاخلاص لانه فسره بما معناه ذلك وهو سؤال عن الحقيقة كالذي قبله ليعلمه الحاضرون (كأنك تراه) أي حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رائيا له فتكون في غاية الخشوع وهذا مقام المكاشفة وما بعده مقام المراقبة فان معناه فاعبده وأنت بحيث تعتقد أنه يراك (عن الساعة) أي عن وقت القيامة وسميت بذلك لانها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون اذ هو مقطوع بانه تعالى مخصوص به بل لينزجروا عن السؤال عنها فانهم أكثروا منه (ما المسؤل الخ) أي أنت لا تعلمها وأنا لا أعلمها

أَمارَاتِهَا قالَ أنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وأن تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العالَةَ رِعاء الشَّاء يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ ثمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثمَّ قالَ يا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ قُلْتُ اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ قالَ فإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دينَكُمْ رَواهُ مُسْلِمٌ

الحديثُ الثالثُ

عن أبي عبدِ الرَّحمَنِ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عنهُما قالَ

فالمراد التساوى فى نفى العلم بوقتها لا التساوى فى العلم بوقتها (أماراتها) جمع أمارة بفتح الهمزة أى علاماتها الصغرى (ربتها) أى سيدتها وأصح الاقوال فيه أنه اخبار عن كثرة السرارى وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الانسان صائر الى ولده (العالة) بفتح اللام المخففة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر (رعاء لشاء) بكسر الراء والمد جمع راع وأصل الرعى الحفظ والشاء الغنم جمع شاة وهو من الجموع التى يفرق بينها وبين واحدها بالهاء كشجر وشجرة (يتطاولون فى البنيان) أى يتباهون فى ارتفاعه والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بأن يستولى أهل البادية والفاقة لذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة و يتملكون بالقهر والغلبة فتكثر أموالهم فتنصرف هممهم الى تشييد البنيان وقد جاء فى الحديث اذا وسد الامر لغير أهله فانتظروا الساعة (فلبثت) قال ذلك عمر أى مكثت (مليا) بتشديد الياء لتحتية أى زمنا طويلا وهو ثلاثة أيام فى شغل اعتراه (ثم قال يا عمر) أى أخبره بذلك بعد أن أخبر الصحابة فى ذلك المجلس بعد قيامه (أعلم) أى من غيرهما ولم يقل أعلما لان أفعل التفضيل لا يثنى ولا يجمع (فانه جبريل) جواب شرط مقدر أى اذا وكلت العلم فان ذلك الرجل جبريل وفى نسخة هذا جبريل (يعلمكم دينكم) أى قواعد دينكم بسبب سؤاله ففيه اشارة الى أن الدين اسم للثلاثة الاسلام والايمان والاحسان

سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقُولُ بُنِيَ الإِسْلامُ على خَمْسٍ شَهادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ وإِقامِ الصَّلاةِ وإِيتاءِ الزَّكاةِ وحَجِّ البَيْتِ وصَوْمِ رَمَضانَ رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ

الحديثُ الرَّابِعُ

عن أبي عبدِ الرَّحمنِ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رضي الله عنه قالَ حدَّثَنا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ ثُمَّ يكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ

(بنى الاسلام) أى أسس على خمس قواعد وأصل البنيان أن يكون فى المحسوسات دون المعانى فاستعماله فى المعانى من باب المجاز وقد جاء فى غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام قواعد وأركانا محسوسة وجعل الاسلام مبنيا عليها فهو كبيت من الشعر جعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان والشهادة كالعمود الاوسط والاربعة بعدها كالاركان (شهادة الخ) بالجر بدل من خمس بدل كل من كل (واقام) بحذف التاء تخفيفا القيام المضاف اليه مقامها (وحج) بفتح الحاء لغة الحجاز وكسرها لغة نجد وكلاهما مصدران (وهو الصادق) فى خبره (المصدوق) أى المصدق فيه أو الذى يأتيه غيره بالصدق فهو صادق فى قوله وفيما يأتيه من الوحى مصدوق اذ الله صدقه فيما وعده به (يجمع خلقه) أى يضم و يحفظ مادة خلقه (فى بطن أمه) أى رحمها (أربعين يوما) حالة كونه (نطفة) بعد أن كانت منتشرة فى جميع بدنها (ثم يكون) أى يصير خلقه (علقة) وهى دم جامد لانها اذ ذاك تعلق بالرحم (ثم يكون مضغة) أى قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثل ذلك) بالنصب أى أربعين وكان فى كل طور أربعين رفقا بالام لانه لو خلق دفعة لشق عليها كما قال تعالى وقد خلقكم أطوارا

ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ

(ثم يرسل اليه الملك) أى يؤمر بالتصرف والافهو موكل بالرحم من حين كان نطفة يقول يارب مخلقة أم غير مخلقة فان كانت غير مخلقة قذفها فى الرحم دما وان كانت مخلقة قال يارب ذكر أم أنثى ما الرزق ما الاجل ما العمل بأى أرض تموت فيقال له انطلق الى اللوح المحفوظ تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيكتبها ثم انه قد يقع من الملك تصوير أولى بعد الاربعين الاولى جمعا بين الروايات بان يؤمر الملك بتصوير تلك العلقة تصويرا خفيا ثم يؤمر فى مدة المضغة أو بعدها فيصورها تصويرا ظاهرا مقارنا لخلق عظمها ونحوه * واستحضر ما سبق لك من ان الملائكة أجسام نورانية حتى لا تستغرب دخول الملك فى الجسم من غير شعور به (فينفخ الخ) أى بعد كمال الجسد وتصويره كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر أى بنفخ الروح فيه وبهذه الآية وآية هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء يعلم ان اسناد التصوير ونفخ الروح للملك مجاز فان نفخ الملك فى الصورة سبب يوجد الله عنده فيها الروح وجمهور المتكلمين على انها جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر لا يتبدل ولا يتحلل ومن آراء الحكماء وعليه الغزالى والرازى أنه جوهر مجرد متصرف فى البدن اه مناوى (بأربع كلمات) أى قضايا مقدرة بعد أن يسأل عنها كما تقدم فيقول يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل شقى أو سعيد وظاهر رواية البخارى أن الكتب قبل النفخ والواو هنا لا تقتضى الترتيب فترجع هذه اليها (بكتب رزقه الخ) بدل من أربع كلمات اى بكتب ذلك فى صحيفته (وشقى) خبر مبتدأ محذوف أى وهو شقى أو سعيد يعنى ان الذى يكتب أحدهما وسر العدول الى هذه العبارة حكاية ما يكتب والاقال وشقاوته أو سعادته (ليعمل) ضمنه معنى يتلبس فعداه بالباء (حتى ما يكون) بالنصب والرفع فى الموضعين فان الفعل يحتمل

فيسبقُ عليه الكتابُ فيَعمَلُ بعَمَلِ أهلِ النّارِ فيَدخلُها وإنَّ أحَدَكُم لَيَعمَلُ بِعَمَلِ أهلِ النّارِ حتى مايكونَ بينَه وبينَها الّا ذِراعٌ فيَسبِقُ عليه الكتابُ فيَعمَلُ بِعَمَلِ أهلِ الجنّةِ فيَدخلُها رواهُ البُخارِيُّ ومُسلِمٌ

﴿ الحديثُ الخامِسُ ﴾

عَنْ أُمِّ المُؤمِنِينَ امِّ عَبْدِ اللهِ عائِشَةَ رضي اللهُ عنها قالَتْ قالَ رسولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم مَنْ أحدَثَ في أمرِنَا هذا ماليسَ منهُ فهُوَ رَدٌّ رواهُ البُخارِيُّ ومُسلمٌ وفي رِوايَةٍ لِمُسلِمٍ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيسَ عليه أمرُنا فهُوَ رَدٌّ

﴿ الحديثُ السادِسُ ﴾

أن يكون مستقبلا حقيقة وهو الظاهر فيجب النصب أو مؤولا بالحال فيجوز نصبه ورفعه وقوله الا ذراع كناية عن شدة القرب (فيسبق) أى يغلب (عليه الكتاب) أى حكمه الذى كتب له فى بطن أمه أو اللوح المحفوظ مطابقا الى سابق علمه القديم فيه وقوله تعالى انا لا نضيع أجر من أحسن عملا معلق على شرط القبول (عن أم المؤمنين) فى الاحترام والتعظيم وحرمه النكاح دون الخلوة والنظر وتحريم البنات وكذا يقال فى سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم (أم عبد الله) كناها النبى صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن الزبير ابن أختها أسماء والا فهى لم تلد (عائشة) بكسر الهمزة وقد ورد فيها خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء تصغير حمراء (من أحدث) أى أنشأ واخترع من قبل نفسه أمرا حادثا لم يكن فى زمن النبى مالم يكن فيه مصلحة كجمع القرآن فى المصاحف (فى أمرنا) أى ديننا (فهو رد) أى مردود لبطلانه (من عمل عملا) أحدثه هو أو غيره فعمل به وهذا فى البدعة المحرمة كأخذ المكوس أو المكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف لا الواجبة التى ترجع الى أصل

عن أبي عبدِ اللهِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رضي اللهُ عنهما قالَ سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ إنَّ الحلالَ بَيِّنٌ وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ وبَينَهُما أُمورٌ مُشتَبِهاتٌ لا يَعلَمُهنَّ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقى الشُّبُهاتِ فَقَدِ استَبرَأَ لِدينِهِ وَعِرضِهِ ومَن وَقَعَ في الشُّبُهاتِ وَقَعَ في الحَرامِ كالرَّاعي يَرعَى حَولَ الحِمَى

شرعي كالاشتغال بعلم العربية المتوقف عليه فهم الكتاب والسنة والمندوبة كاتخاذ الربط (ان الحلال) هو كالحل ما انحلت عنه التبعات ضد الحرام وفسره الامام مالك والشافعي بما لم يرد بتحريمه دليل وأبو حنيفة بما دل دليل على حله فالمسكوت عنه حلال عندهما دونه ويؤيدهما قل لا أجد فيما أوحي الى محرما الآية (بين) أى ظاهر منكشف وهو ما منع منه شرعا الصفة فى ذاته ظاهرة كالسم والخمر أو خفية كالزنا ومذكى المجوس واما الخلل فى تحصيله كالربا والغصب والسرقة (أمور) شؤن وأحوال (مشتبهات) جمع مشتبهة أى ليست واضحة الحل ولا الحرمة فتشتبه على بعض الناس لوجودها بين دليلين متعارضين فيجتهد فيها المجتهدون ولذا فسرها الامام أحمد بما اختلف فى حل أكله كالخيل أو شربه كالنبيذ أو لبسه كجلود السباع وفسرها مرة باختلاط الحلال والحرام (اتقى الشبهات) أى جعل بينه وبينها وقاية جمع شبهة وهى ما يخيل للناظر أنه حجة وليس كذلك والمراد بها هنا المشتبه (استبرأ) بالهمز وقد يخفف والسين للمبالغة أى بالغ فى البراءة (لدينه) مما يشينه (وعرضه) من الطعن فيه والعرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أو سلفه أو أهله ولما كان موضعه النفس حمل عليها اطلاقا للحال على المحل (وقع فى الحرام) المحض أى سقط فيه لأن من أكثر من تعاطى الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به أو لتساهله ومن ذلك حديث لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده اى يتدرج من سرقة ما لا قطع فيه الى سرقة ما يقطع به (كالراعى) أصله الحافظ لغيره ثم خص بحافظ الحيوان كما هنا (يرعى حول الحمى) أى المحمى وهو المحظور على غير مالكه

يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلاَ وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وإِنَّ حِمَى اللهِ محارِمُه أَلاَ وإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً اذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ واذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كلُّهُ أَلاَ وهي القَلْبُ رَوَاهُ البُخَارِي ومُسْلِمٌ

{ الحديثُ السَّابِعُ }

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي اللهُ عنه أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ الدِّينُ النصيحةُ قُلْنَا لِمَنْ قالَ

(أن يرتع فيه) أى تأ كل ماشيته منه وتقيم فيه وفى نسخ أن يقع فيه (ألا) حرف استفتاح ويتعين كسر ان بعدها والقصد به اعلام السامع بأن ما بعده مما ينبغى أن يصغى اليه ويفهمه ويعمل به لعظم موقعه (محارمه) أى المعاصى التى حرمها وهذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة أشد التفطن فتتأدب معه تعالى كما تتأدب الرعايا مع ملوكهم اذ كل ملك له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن خالفه ودخله عاقبه فالرب جل جلاله حمى محارمه التى حرمها فاحذر أن تقع فى محارم الله تعالى فيعاقبك (اذا صلحت) أى بالايمان والعلم والعرفان (صلح الجسد) بالاعمال والاخلاص (واذا فسدت) بالجحود والكفران (فسد الجسد) بالفجور والعصيان (القلب) وذلك لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنية كالحسد والشح والكبر أو فاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد واعضاؤه كالرعية ولاشك أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده (الدين النصيحة) أى عماد الدين وقوامه أى معظمه مثل الحج عرفة وهى كلمة جامعة لخيرى الدنيا والآخرة وتفسيرها اخلاص الرأى من الغش للمنصوح وايثار مصلحته ولما كانت من الامور الاضافية استفصلت لرفع الابهام بالسؤال عنها والجواب بقوله

لِلّٰهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

﴿ الحديثُ الثامنُ ﴾

عن ابن عُمَرَ رضيَ اللهُ عنهما أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ
اُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتّٰى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللهِ ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ فإذا فَعَلُوا ذٰلِكَ عَصَمُوا
مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلامِ

(لله) أي بالايمان بوجوب وجوده وآثار كرمه وجوده وغير ذلك (ولكتابه) بمراعاة معانيه والعمل بما فيه فهي راجعة للعبد في نصحه نفسه (ولرسوله) بالانقياد لاوامره والامتثال لزواجره (ولأئمة المسلمين) وفي حكمهم العلماء الاعلام بالانقياد لطاعتهم وقبول ما رووه من الاحكام (وعامتهم) بارشادهم الى سبيل الفلاح واعانتهم على ما فيه الخير والصلاح (أمرت) أي أمرني ربي والمراد بالناس عبدة الاوثان وأما أهل الكتاب فالقتال أو الجزية (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) خصهما بالذكر اهتماما بشأنهما والمراد حتى ينقادوا لأدائهما على الوجه المأمور به ولم يذكر الصوم والحج لكونهما لم يفرضا أو لكونهما لم يقاتل عليهما فان من أتى بالشهادتين وانقاد للاحكام تجري عليه أحكام الاسلام وان ترك باقي الاركان لا يقاتل عليها كفرا وقتل تارك الصلاة حدا لا يخرجه عن كونه مسلما عند غير الامام أحمد ومقاتلة مانعي الزكاة انما كانت بالنظر لكونهم امتنعوا من أدائها عنادا بعد موته عليه السلام فارتدوا بذلك (فعلوا ذلك) فيه تغليب غير القول عليه أو باعتبار انه فعل اللسان (عصموا) بفتح الصاد أي حفظوا ومنعوا من العصمة وهي لغة المنع (دماءهم) أي أنفسهم (الا بحق الاسلام) أي كالقتل بالقصاص والقطع في السرقة وغرامة ما أتلف من مال الغير ثم الحكم بعصمة الدماء والاموال انما هو باعتبار الظاهر

وَحِسابُهُمْ على اللهِ تعالي رَواهُ البُخارِيُّ وَمُسْلِمٌ

الحديثُ التاسعُ

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عبدِ الرَّحمٰنِ بنِ صَخْرٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلي الله عليه وسلم يَقُولُ ما نَهَيْتُكُمْ عنه فَاجْتَنِبُوهُ وما أمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا منهُ ما اسْتَطَعْتُمْ فإنَّما أهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ واخْتِلافُهُمْ على أنْبِيائِهِمْ رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ

الحديثُ العاشِرُ

عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إنَّ اللهَ تعالى طَيِّبٌ

(و) أما باعتبار الباطن فأمرهم ليس الى الخلق بل (حسابهم على الله) فيما يسرونه من كفر ومعصية (مانهيتكم) أى منعتكم (فاجتنبوه) أى اجعلوه فى جانب واتركوه (وماأمرتكم به) يعنى ايجاباوندبا (مااستطعتم) أى أطقتم وهذا الحديث وآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها يخصص عموم آية وما آتاكم الرسول فخذوه (كثرة مسائلهم) أى التى لغير ضرورة كقولهم لموسى أرنا الله جهرة ولعيسى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء (واختلافهم) بضم الفاء لا بكسرها عطفا على كثرة لا على مسائلهم أى أهلكهم كثرة مسائلهم وأهلكهم اختلافهم فهوا بلغ لان الهلاك نشأ عن الاختلاف (على أنبيائهم) اختلافا يؤدى الى كفر أو بدعة وأما اختلاف استنباط فروع الدين ومناظرة أهل العلم فيه على سبيل الفائدة واظهار الحق فغير منهى عنه ولا شك أن الاختلاف المذموم سبب لتفرق القلب ووهن الدين وكثرة السؤال من غير ضرورة تشعر بالتعنت (ان الله طيب) أى منزه عن النقائص

لاَ يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا وَقَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبُّ يَا رَبُّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الحديثُ الحادِي عشرَ

ومقدس عن الآفات والعيوب وعن كل وصف خلا عن الكمال المطلق (لايقبل) من الاعمال والاموال (الاطيبا) أى خالصا من المفسدات كالرياء والعجب ومن شوائب الحرام (وان الله تعالى) لما خلق لعباده ما فى الارض جميعا (أمر المؤمنين) أى والمؤمنات فهو من باب التغليب والامر للوجوب (بما أمر به المرسلين) فسوى بينهم فى الخطاب بوجوب أكل الحلال (فقال يا أيها الرسل) أى خاطب كل واحد على حدته فى زمنهم بالاكل من الطيبات أى الحلال ولو كانت من غير المستلذات وفى الآية اشارة الى أن العمل الصالح لابد وأن يكون مسبوقا بأكل الحلال وقد ورد عن ابن عباس من أكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله أربعين صباحا (ثم ذكر الخ) يريد ان النبى صلى الله عليه وسلم استطرد كلامه حتى ذكر الرجل الموصوف بكونه يطيل السفر فيما هو طاعة كالحج والجهاد وصلة الرحم فجملة يطيل السفر فى محل نصب صفة الرجل لان مدخول أل الجنسية فى حكم النكرة ويجوز فى الرجل أيضا الرفع على انه مبتدأ والجملة بعده خبر على حكاية لفظه صلى الله عليه وسلم (أشعث أغبر) أى متلبد شعر الرأس مغبر الوجه حالان من فاعل يطيل (يمد يديه) حال من ضمير أشعث أى يرفعهما الى جهة السماء لانها قبلة الدعاء حال كونه قائلا (يارب يارب) أى أعطنى كذا وجنبنى كذا (ومطعمه حرام) حال من فاعل قائلا المقدر وهو كما بعده مصدر بمعنى المفعول (وغذى) أى فى حال صغره (فأنى يستجاب له) أى فكيف ومن أين

عن أبي محمدٍ الحَسَنِ بنِ عَليّ بنِ أبي طالبٍ سِبطِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وريحانتِهِ رضيَ اللهُ عنهما قالَ حَفِظتُ مِنْ رَسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم دَعْ ما يَرِيبُكَ الي ما لاَ يَرِيبُكَ رَواهُ التِّرْمِذِيُّ والنسائِيُّ وقالَ التِّرْمِذِيُّ حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ

الحديثُ الثاني عشرَ

يستجاب لمن هذه صفته فهو استبعاد لاجابة دعائه مع قبح ما هو متلبس به مع ما هو عليه من اطالة السفر فى أنواع الطاعة فكيف بمن هو منهمك فى ملاذ الدنيا ومظالم العباد (عن أبى محمد الحسن) كناه وسماه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه بالتقى والسيد وأذن فى أذنه حين ولد بالمدينة فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة (سبط رسول الله) أى ابن بنته بدل من أبى محمد أو بيان للحسن وقوله وريحانته مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم فى شأن الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا شبههما لسروره بهما وفرحه واقباله عليهما بريحان طيب الريح يرتاح لرؤيته وشمه وقوله عنهما أى عن الحسن وأبيه (دع ما يريبك) بفتح الياء وضمها والفتح أفصح وأكثر رواية والثانى لغة هذيل يقال راب يريب وأراب يريب أى شك وتردد فى الشئ (الى ما لا يريبك) أى دع ما تشك فى حله وانتقل الى ما تيقنت حله والمراد ترك الشبهات لما مر ان من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه (رواه) الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى (الترمذى) بتثليث الفوقية وكثر الميم أو ضمها نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون وهو نهر بلخ على شاطئه الشرقى (حسن صحيح) أى حسن باعتبار اسناد وصحيح باعتبار اسناد آخر فان الصحيح كما تقدم ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله بان يكون كل من رواته سمعه من شيخه مع السلامة من الشذوذ بان لا يخالف الراوى فى روايته من هو أرجح منه عند تعسر الجمع بين الروايتين ومع السلامة من العلة القادحة كان يروى الراوى عن شخص عاصره و يقول عن فلان

عنْ أبي هرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مالا يَعْنِيهِ حديثٌ حَسَنٌ رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وغَيْرُهُ هَكَذا

الحديثُ الثالثَ عشَرَ

عنْ أبي حَمْزَةَ أنَسِ بنِ مالِكٍ رضيَ اللهُ عنهُ خادِمِ رَسولِ اللهِ

ولم يعرف انه لقيه والحسن ماعرف مخرجه واشتهرت رجاله بالصدق دون اشتهار رجال الصحيح ولم يشذ أو يعل أيضا فهو يتقاصر عن الصحيح رتبة وان كان للحديث اسناد واحد فوصفه بهما من حيث تردد أئمة الحديث فى حال ناقله فيكون حسنا باعتبار وصف ناقله عند قوم وصحيحا باعتبار وصفه عند آخرين وغاية مافيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن أو صحيح وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ماقيل فيه صحيح لان الجزم أقوى من التردد (من حسن اسلام المرء) خبر مقدم وتركه مالا يعنيه مبتدأ مؤخر فهو من باب على التمرة مثلها زبدا وقوله ولكن ملء عين حبيبها (لا يعنيه) أى لا يهمه ممالا منفعة فيه بفتح أوله من عناه الامر اذا تعلقت عنايته به والذى يعنى الانسان من الامور مايتعلق بضرورة حياته فى معاشه وسلامته فى معاده (هكذا) أى موصولا و بعضهم رواه مرسلا والاتصال مقدم على الارسال للجهل بالذى سقط فى اسناد المرسل فانه يحتمل ان يكون تابعيا ثم يحتمل ان يكون ذلك التابعى ضعيفا و بتقدير كونه ثقة يحتمل ان يكون روى عن تابعى أيضا مع احتمال ان يكون ضعيفا وهكذا الى الصحابى وان اتفق ان الذى أرسله كان لا يروى الا عن ثقة لان التوثيق فى المبهم غير كاف عندهم وفى بعض النسخ حذف لفظة هكذا (عن أبى حمزة) الحمزة فى الاصل بقلة حامزة أى فيها حموضة كان أنس يجتنيها فكناه النبى صلى الله عليه وسلم بها و يقال انها الرجلة (خادم الخ) لان أمه ذهبت به الى النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وقالت له خذه غلاما يخدمك فقبله وكان له

وسلم عليه وسلم عن النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ لا يُؤمِنُ أحَدُكُمْ حَتّى يُحِبَّ لِأخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ

الحديثُ الرّابِعَ عشرَ

عن ابنِ مَسْعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لا يَحِلُّ دَمُ امرِئٍ مُسْلِمٍ إلّا بإحدَى ثَلاثٍ الثَّيِّبُ الزّاني والنَّفْسُ بالنَّفْسِ

حينئذ تسع سنين وقيل عشر قال أنس نخدمته عشر سنين ويروى تسع سنين فما قال لى لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وماشاء فعله ولو قدر لكان (لا يؤمن أحدكم) أى لا يكمل ايمانه بان يترقى الى ذروة اليقين والمعرفة الا بهذه الصفة التى عليها مدار عمار الكون بائتلاف القلوب والمقصود المبالغة فى تحصيلها نحو لا صلاة الا بطهور مع توقفها على غيره (حتى يحب) بالنصب لان حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية وأن بعدها مضمرة والرفع بجعلها عاطفة يفسد المعنى اذ عدم الايمان ليس سببا للمحبة (لاخيه) قال ابن العماد الاولى ان يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر مايحب لنفسه من دخوله فى الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام عليه ولذلك ندب الدعاء له بالهداية اه وقوله مايحب أى مثل مايحبه لنفسه من الخير فيكون معه كالنفس الواحدة (دم امرئ مسلم) أى اراقته وهذا بالنظر الى الغالب لان الغالب فى القتل اراقة الدم والا فهو كناية عن ازهاق روحه ولولم يرق دمه كما لو خنقه أوسمه (الا باحدى ثلاث) أى خصال ثلاث الزنا والقتل والارتداد وفصلها بتعداد المتصفين بها فقال (الثيب) بالرفع كما هو الرواية أى احدها لثيب أى خصلته و يجوز الجر على البدلية وهو المحصن الذى حصل منه وطء ولو مرة بعد التكليف فى نكاح صحيح فيرجم حتى يموت ذكرا كان أوانثى (والنفس بالنفس) أى بقتلها عمدا عدوانا بشرط المكافأة فى الاسلام والحرية لما فى البخارى لا يقتل مسلم بكافر ولمفهوم قوله

وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

الحديثُ الخامسَ عشرَ

عنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ

تعالى الحر بالحر وخبر من قتل عبدا قتلناه منقطع ويقتل الادنى بالاعلى ككتابى بعبد مسلم لان زيادة الاسلام أعلى من الحرية بخلاف العكس (والتارك لدينه) أى المرتد ولا فرق بين الرجل والمرأة عند الجمهور وقال أبو حنيفة لا تقتل المرأة اذا ارتدت كما لا تقتل نساء أهل الحرب فى الحرب (المفارق للجماعة) تفسير للتارك لدينه فهو صفة مؤكدة أى الذى فارق جماعة المسلمين بالردة واستثناؤه من المسلم باعتبار ما كان ونظرا لكونه يستتاب ثلاثة أيام فان لم يتب قتل وأما مفارق الجماعة بالبدعة الغير المكفرة فلا يقتل بل الصائل والحكم جواز قتله ان لم يمكن التخلص منه الا به لانه فى حكم القاتل (من كان يؤمن بالله) أى ايمانا كاملا أو هو على المبالغة فى الاستجلاب الى هذه الافعال كما تقول لابنك ان كنت ابنى فأطعنى تحريضا له على الطاعة لا على انه بانتفاء طاعته ينتفى انه ابنه وتكرير الشرطية عند كل خصلة للاهتمام بشأنها (واليوم الآخر) خصه بالذكر لانه يوم الجزاء على الاعمال (فليقل خيرا) أى كلاما يثاب عليه والاكثر فى لام الامر الداخلة عليها الفاء أو الواو السكون ويجوز فيها الكسر بخلاف ما اذا خلت عنهما فيتعين فيها الكسر كما فى قوله تعالى لينفق وقوله هنا أو ليصمت وقد ضبطه المصنف بفتح الياء وضم الميم وضبطه غيره بكسر الميم (فليكرم جاره) بالاحسان اليه وكف الاذى عنه وتحمل ما يصدر منه لديه ولا فرق بين الجار ذى القربى أى القريب والجار الجنب أى البعيد ولو كافرا وفى الحديث مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه

فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

﴿ الحديثُ السادسَ عشرَ ﴾

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه أنّ رَجُلاً قالَ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أوْصِنِي قالَ لاتَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قالَ لاتَغْضَبْ رَوَاهُ البُخَارِيُّ

﴿ الحديثُ السابعَ عشَرَ ﴾

عَنْ أبي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أوْسٍ رضى اللهُ عنه عن رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ انّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسانَ على كُلِّ شَيْءٍ فاذا قَتَلْتُمْ فأَحْسِنُوا

(فليكرم ضيفه) الغنى والفقير باظهار السرور وتعجيل ماعنده من الميسور (رجلا) اختلف فيه فقيل ابن عمر وقيل حارثة وقيل أبو الدرداء ولعل السائل تعدد (أوصنى) أى أرشدنى الى ماينفعنى دنيا وأخرى ويقربنى الى الله زلفى (لاتغضب) أى فيما يتعلق بحقوق النفس والهوى لافيما يتعلق بحقوق الله (فردد) أى كرر طلب الوصية ثلاث مرات وكانه طلب وصية أبلغ منها فلم يزده صلى الله عليه وسلم فى كل مرة عليها تنبيها على عظم نفعها وعمومه فان جميع المفاسد تعرض للانسان من فرط شهوته واستيلاء غضبه وحدته وضرر ماتقتضيه القوة الغضبية أكثر بالنسبة الى ماتقتضيه القوة الشهوية فان الغضب عرض يتبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام والنهى عنه انما هو نهى عن العمل بمقتضاه بمعونة الاحلام والافهو طبيعى (كتب الاحسان) أى الرفق وتحسين الاعمال المشروعة أى طلبه (على كل شئ) أى فيه على حد قوله واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان أى فى ملكه (فاذا قتلتم) قصاصا أوحدا (فاحسنوا) يستثنى منه قتل قاطع الطريق بالصلب والزانى المحصن بالرجم لورود النص بذلك وأسهل وجوه قتل الآدمى ضربه بالسيف فى العنق والقتلة

الْقِتْلَةَ وإذا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ وليُحِدَّ أَحَـدُكُمْ شَفْرَتَهُ وليُرِحْ ذَبِيحَتَهُ رَوَاهُ مسلمٌ

﴿ الحديثُ الثامنَ عشرَ ﴾

عن أبي ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنادَةَ وأبي عَبْدِ الرَّحمنِ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما عن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُها وخالِقِ النّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ رَوَاهُ

والذبحة بكسر أولهما كما ضبطه المصنف الهيئة والحالة وأما بالفتح فالفعلة (وليحد) بضم الياء من أحد كما ضبطه المصنف ويقال حد أيضا ثلاثيا (شفرته) بفتح الشين وقد تضم أي سكينته وأصل الشفرة حد السكين فتسميتها بها من باب تسمية الشئ باسم جزئه و ينبغي مواراتها عن الذبيحة وقت الاحداد وعدم ذبحها بحضور أخرى (وليرح ذبيحته) أي مذبوحته بسقيها قبل الذبح واضجاعها على محل سهل وسرعة امرار السكين عليها والصبر عليها حتى تبرد قبل السلخ وتسميتها ذبيحة باعتبار ماتؤل اليه (جندب بن جنادة) بضم الجيم فيهما وتثليث دال الاول (قال اتق الله) الامر لراويه أو لكل من يتأتى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمور حتى لا يختص به مأمور دون آخر والتقوى كلمة جامعة لاتباع المأمورات واجتناب المنهيات وبها تكون النفس في وقاية وحفظ ورعاية من الله كما قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (حيثما كنت) أي في الخلوة والجلوة والشدة والرخاء ومازائدة (وأتبع) بفتح الهمزة وسكون التاء وكسر الباء أي ألحق (السيئة) الصادرة منك (الحسنة) صلاة أو صوما أو صدقة (تمحها) أي وتثبت مكانها ان كانت السيئة من الصغائر وقد يراد بالحسنة التوبة فتمحو الكل قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات (بخلق) بضم الخاء واللام وتسكن هو في

الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح

الحديث التاسع عشر

عَنْ أَبِي العبَّاس عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قالَ كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم يوْماً فقالَ يا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ احفَظِ اللهَ يَحفَظْكَ احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ اذا سأَلْتَ فاسأَلِ اللهَ واذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ باللهِ واعلَمْ أَنَّ الامَّةَ لوِ اجْتَمَعَتْ على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لمْ ينفَعُوكَ الَّا بِشَيْءٍ قدْ كَتَبَهُ اللهُ لكَ وانِ اجْتَمَعُوا

الاصل السجية ومعلوم ان الانسان قابل للتخلق بالاخلاق الحسنة كبسط الحيا و بذل الندى وكف الاذى (وفى بعض النسخ) أى نسخ جامع الترمذى (خلف النبى) أى على بغلته (يوما) فى يوم (احفظ الله) أى احفظ أوامره التى أوجبها ونواهيه التى حرمها فتقف عند أوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب فلا يراك حيث نهاك (يحفظك) فى دنياك ودينك ونفسك وأهلك (تجاهك) بضم التاء وفتح الهاء أى أمامك أى يجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة وخص الأمام من بين الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافر الى الآخرة غير مقيم فى الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير (فاسأل الله) يعطيك ما سألت فهو أحق أن يقصد فان خزائن الجود بيده وأزمتها اليه (فاستعن بالله) أى اطلب المعونة فى تحصيل المؤنة الدنيوية والاخروية من الله اذ لا معين سواه والاسباب العادية هو الذى سببها فلا تعتمد بقلبك الا على الذى خلقها وسخرها (ان الامة) أى جميع المخلوقات (لو اجتمعت) بالتأنيث مراعاة للفظ والتذكير فى قوله وان اجتمعوا مراعاة المعنى ولفظة لو بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال ونكتة العدول الاشارة الى أن اجتماعهم على الامداد مستحيل بخلاف الاضرار فانه ممكن من غير المعصومين

علي أنْ يَضُرُّوكَ بِشيْءٍ لمْ يَضُرُّوكَ إلَّا بِشَيْءٍ قدْ كَتَبَهُ اللهُ عليكَ رُفِعَتْ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وفي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أمامَكَ تَعَرَّفْ الى اللهِ في الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ واعلَمْ أنَّ ما أخطأَكَ لمْ يَكُنْ لِيُصيبَكَ وما أصابَكَ لمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ واعلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وأنَّ الفَرَجَ

(رفعت الاقلام) أى ثبتت الاحكام (وجفت) بفتح الجيم أى يبست (الصحف) التى فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبديل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد فيها محو وتبديل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصداقه قوله يمح الله ما يشاء و يثبت وعنده أم الكتاب أى أصله وهو العلم القديم الازلى الذى لا يغير منه شئ (غير الترمذى) هو عبد بن حميد والامام أحمد (أمامك) بفتح الهمزة (تعرّف) بتشديد الراء المفتوحة أى تحبب وتقرب (الى الله) بلزوم الطاعات والانفاق فى القربات والشكر على ما أولاك (فى الرخاء) أى سعة الرزق وصحة البدن (يعرفك) أى يجازك (فى الشدة) بتفريج الهموم والغموم ويجعل لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا بما سلف من ذلك التعرف واطلاق المعرفة على الله للمشاكلة (واعلم ان ما أخطأك) أى جاوزك فلم يصل اليك (لم يكن ليصيبك) لانه بان بكونه أخطأك انه غير مقدر عليك واستعمال الخطأ فيه مجاز لان حقيقته العدول عن الجهة أو الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغة من حيث دخول اللام المؤكدة للنفى على الخبر وتسليط النفى على الكونية وسرايته للخبر (وما أصابك) أى قدر لك فى الازل (لم يكن ليخطئك) أى يجاوزك الى غيرك واللام فيه وفيما قبله زائدة لتأكيد النفى كما توضح وفيه حث على التوكل والرضا وما ألطف ما قيل فيه

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

(واعلم أن النصر) أى على الاعداء (مع الصبر) على نكايتهم و بولغ فى معاقبته له حتى جعل معه وكذا يقال فيما بعده (وأن الفرج) أى الخروج من الغم

مَعَ الكَرْبِ وأنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا

﴿ الحديثُ العِشْرُونَ ﴾

عن أبي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بنِ عمْرٍو الأنصارِيِّ البَدْرِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إنَّ مِمَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى اذا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ ماشِئْتَ رَواهُ البُخارِيُّ

﴿ الحديثُ الحادِي والعشرون ﴾

عن أبي عَمْرٍو وَقِيلَ أبِي عَمْرَةَ سُفْيانَ بنِ عَبْدِاللهِ رضي اللهُ عنهُ قالَ قُلْتُ يارَسُولَ اللهِ قُلْ لِي

(مع الكرب) الذى يأخذ بالنفس فان الكرب متى اشتد هان اشتدى أزمة تنفرجى * والازمة بفتح الهمزة الشدة (وأن مع العسر يسرا) أشار بعضهم لما فى الآية بقوله

اذا اشتدت بك البلوى * ففكر فى ألم نشرح

فعسر بين يسرين * اذا فكرته تفرح

و بيان ذلك أن المعرفة وهي العسر أعيدت معرفة فكانت عين الاولى ولم تتعدد بخلاف اليسر فانه ذكر نكرة فكان متعددا ولذا ورد لن يغلب عسر يسرين (ان مما أدرك) أى من جملة ما أدركه (الناس) بالرفع على الفاعلية (من كلام) بيان لما أى كلمات ذوى النبوة المتقدمة (اذا لم تستح الخ) أى هذا القول فالجملة فى محل نصب اسم ان وفى بعض النسخ لم تستحى باسكان الحاء وكسر الياء وادعى بعضهم انها الرواية فيكون الجازم حذف الياء الثانية لانه يقال فيه استحى واستحيا وفيه اعلام بأن الحياء من قضايا النبوة المجمع عليها قال المصنف معناه اذا أردت فعل شئ فان كان مما لا يستحى من الله فى فعله فافعله والا فلا اهـ فصيغة الامر للاباحة ويحتمل

فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عنه أَحَدًا غَيْرَكَ قَالَ قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ رَوَاهُ مسلمٌ

الحديثُ الثاني والعشرونَ

عنْ أبي عبدِ اللهِ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ رضيَ اللهُ عنهما أنَّ رَجلاً سَألَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم فقالَ أرأيْتَ اذا صلَّيْتُ المَكْتُوباتِ وَصُمْتُ رَمَضانَ وأحْلَلْتُ الحَلالَ وَحرَّمْتُ الحَرامَ ولَمْ أزدْ على ذلكَ شَيْئًا أدْخُلُ الجنَّةَ

نها التهديد على حد قول بعضهم

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا * وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

والحياء بالمد خلق يبعث على ترك القبيح وفعل المليح ينشأ من علم القلب بان الله رقيب عليه فيحفظ ظاهره وباطنه من مخالفة الاحكام ويستقبح ما صدر من الهفوات التي تباعده عن دار السلام (في الاسلام) أي فيما يكمل به ويستدل به على توابعه ولذا أمره بالاستقامة المندرج تحتها جميع أنواع الطاعة لانها امتثال كل مأمور واجتناب كل محذور (ان رجلا) هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين وقوله أرأيت أي أخبر ني فالاستفهام فيه بمعنى الامر لانه للتقرير المستلزم لطلب الخبر (المكتوبات) أي الصلوات الخمس (وأحللت الحلال) أي اعتقدت حله وفعلت واجبه بقرينة السياق اهـ مناوى (وحرمت الحرام) أي تركته معتقدا حرمته والحاصل ان الحرام يجب اجتناب جميعه دائما وأما الحلال فلا يجب فعل جميعه بل الواجب فعل الواجب منه لادائما بل اذا وجد سببه كدخول الوقت (ولم أزد على ذلك شيأ) من التطوعات وكانه لم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك أو لكونه لم يخاطب بهما لفقد النصاب والاستطاعة أو لاندراجهما في الحلال أو لان قوله وحرمت الحرام يتناولهما لان ترك الفريضة من جملة المحرمات (أدخل الجنة) همزة الاستفهام

قَالَ نَعَمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ومَعْنَى حَرَّمْتُ الحَرَامَ اجْتَنَبْتُهُ ومَعْنَى أَحْلَلْتُ الحَلَالَ فَعَلْتُهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ

﴿ الحديثُ الثالثُ والعِشرُونَ ﴾

عَنْ أَبِي مالِكٍ الحَارِث بْنِ عاصِمٍ الأَشْعَرِيّ رضِيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ

فيه مقدرة والمراد من غير عقاب كما هو ظاهر من السياق والقواعد اذ مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد فقط كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة وأما ما ثبت فى أحاديث صحيحة أيضا من أن بعض الكبائر يمنع دخولها كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى فمعناها الايدخلونها مع الناجين لما صح ان المؤمنين اذا جازوا على الصراط حبسوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا (قال نعم) تدخلها كذلك وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات فى الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيأ منها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم على ترك شئ من السنن كان ذلك نقصا فى دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك النبى صلى الله عليه وسلم تنبيهه عليها تيسيرا وتسهيلا عليه وتأليفا له لقرب عهده بالاسلام مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه رغب فيما رغبت فيه الصحابة من محافظتهم على التطوعات (ومعنى الخ) أوله المصنف لامتناع انقائه على ظاهره لان محلل الحلال ومحرم الحرام انما هو الشارع (الطهور) بضم الطاء الفعل أى الطهارة من الحدث والخبث (شطر) أى نصف (الايمان) الكامل بالمعنى الاعم المتركب من ثلاثة أجزاء تصديق بالقلب و اقرار باللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله وتعددت أحكامه لكنها منحصرة فيما ينبغى التنزه والتطهر عنه وهو كل منهى عنه وما ينبغى التلبس به وهو كل مأمور به فهو شطران والطهارة

والحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ المِيزَانَ وسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ والصَّلاةُ نُورٌ والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ والصَّبْرُ ضِيَاءٌ والقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ

بالمعنى اللغوى الذى قررناه شاملة لجميع الشطر الاول فاتضح كون الطهور المرادف للطهارة شطر الايمان فهو نظير خبر الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر (والحمد لله) أى هذا اللفظ وحده أو هذه الكلمة وحدها وقيل المراد الفاتحة (تملأ) بالفوقية والتحتية (الميزان) أى ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان لمدلولها يملأ كفة الحسنات (أو تملأ) شك من الراوى فى سماع لفظ الحديث أى تملأ هذه الجملة المشتملة عليهما (ما بين السماء) وفى نسخة السموات والمقصود فيه وفيما قبله التنبيه على كثرة ثواب ما ذكر بحيث لو جسم لملأ ما بين السموات والارض (نور) أى ذاتها نور مبالغة فى التشبيه كزيد عدل من حيث انها تمنع عن المعاصى وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى الى الصواب كما أن النور يستضاء به أو لانها سبب فى استنارة القلب واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقائق (والصدقة) أى الزكاة ويصح بقاؤها على عمومها حتى تشمل سائر القرب المالية واجبها ومندوبها (برهان) أى حجة لصاحبها فى أداء حق المال (والصبر) أى حبس النفس عن المعاصى وعلى طاعة الله ومكاره الدنيا

وقل من جد فى أمر يحاوله * واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

وانما كان الصبر كالشمس ضياء والصلاة كالقمر نورا لانه صبر عليها وعلى غيرها فهو أشمل وأعظم ولذا قدم فى واستعينوا بالصبر والصلاة والمراد ان صاحبه لا يزال مستضيأ بنور المعارف والتوفيق واجداله من حسن معونة الله أحسن رفيق (حجة لك) أى ان عملت بمقتضاه (او عليك) ان خالفت ما أمرك به الله (كل الناس يغدو) هذا مجمل والفاء فى قوله فبائع تفصيلية وبائع خبر مبتدا محذوف أى فهو بائع نفسه من

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللّٰه عليه وسلم فيما يَرْوِيهِ عن رَبِّهِ عزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ يَاعِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علي نَفْسِي وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلاَ تَظَّالَمُوا يَاعِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي

الله والمبتدأ يكثر حذفه بعد فاء الجزاء والبيع المبادلة والمراد هنا صرف الانفاس فى غرض مايتوجه نحوه والفاء فى فمعتقها سببية وهو خبر آخر او بدل من قوله فبائع نفسه أو موبقها أى مهلكها فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها واراد بالبيع الشراء بقرينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق انما يصح من المشترى فالمراد من ترك الدنيا وآثر الآخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الآخرة وآثر الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها (الغفارى) بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء المخففة نسبة الى غفار قبيلة من كنانة (يرويه عن ربه) فهو حديث قدسى أى منسوب للذات الاقدس والفرق بينه وبين القرآن ان القرآن معجز ومتعبد بتلاوته (حرمت الظلم على نفسى) اى تنزهت عنه اذ هو التصرف فى ملك الغير بغير حق اومجاوزة الحد وكلاهما محال فى حقه تعالى اذ لامالك ولاحق لاحد معه (محرّما) أى حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم منه سواء كان متعديا كاخذ مال غيره بغير حق أو لا كظلم النفس (تظالموا) بتخفيف الظاء أصله تتظالموا حذفت احدى التاءين تخفيفا ويجوز تشديد الظاء بادغام الاخرى فيها قال الهيتمى وهو الرواية اى لا يظلم بعضكم بعضا فان الله يقتص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته (ياعبادى) كرر النداء لزيادة تشويقهم وتشريفهم (ضال) اى تائه عن طريق الهداية (فاستهدونى) السين والتاء فيه وفيما بعده للطلب أى اطلبوا منى الهداية أى الدلالة الموصلة الى طريق الحق

أهد كُمْ ياعبَادِي كُلُّكم جائِعٌ الّا مَنْ أطعَمْتُهُ فاستَطعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ياعِبادِي كُلُّكُمْ عارٍ الّا مَنْ كَسَوْتُهُ فاستَكْسُونِي أكْسِكُمْ ياعِبادِي إنّكُمْ تُخطِئُونَ بالليْلِ والنّهارِ وأنا أغفِرُ الذنُوبَ جَمِيعاً فاستَغْفِرُونِي أغفِرْ لَكُمْ ياعبَادِي إنّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرّي فَتَضُرُّونِي ولَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ياعِبادِي لَوْ أنّ أوّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وجِنّكُمْ كانُوا على أتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ مِنْكُمْ مازادَ ذلكَ في مُلْكِي شَيْئاً ياعِبادِي

(أهدكم) اليها (فاستطعمونى) أى سلونى الطعام ولا يغرن ذا الكثرة مافى يده فانه ليس بحوله ولا قوته (أطعمكم) أى أيسر لكم أسباب تحصيله وكذا يقال فيما بعده (عار) أى فى أول وجوده وبدء شهوده ومن حكم السيد عيسى عليه الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ بربك ظنا حين كنت أكمل الناس عقلا لانك تركت الحرص اذ كنت صبيا محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادّرعته عاقلا قد أصبت رشدك وبلغت أشدك (أكسكم) بفتح الهمزة وضم السين وكسرها (تخطؤن) بضم التاء وكسر الطاء على الاشهر أى تفعلون الخطيئة عمدا وروى بفتحهما على وزن تعلمون يقال خطئ كعلم يخطأ ثلاثيا اذا فعل عن قصد وأخطأ الرباعى يأتى للفعل عن غير قصد وعن قصد وماهنا من الثانى لان الاول معفو عنه (جميعا) عام مخصوص بغير الشرك وما لا يشاء الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (ضرى) بفتح الضاد بالمعنى المصدرى وبضمها بالمعنى الاسمى منصوب بنزع الخافض أى الى ضرى (فتضرونى) منصوب جوابا للنفى وحذفت منه نون الاعراب اى لا يتعلق بى ضر ولا نفع وظاهر قوله لن تبلغوا غير مراد (لوأن) أى لو ثبت ان (أولكم وآخركم) أى جميعكم فهو من التعبير عن الكل بالجزء (وانسكم وجنكم) عطف تفسير لتناول الاول والآخر كلا النوعين أو تفصيل بعد اجمال (كانوا) كلهم تقاة بررة (على أتقى قلب رجل واحد منكم) أى على تقوى أتقى

لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

قلب رجل أو على أتقى رجل واحد ولا بد منه ليستقيم أن يقع أتقى خبر الكان أى مشتملين على أتقى أحوال قلب الخ قيل أراد بأتقى قلب رجل واحد محمداً صلى الله عليه وسلم كما انه أراد بأفجر رجل الشيطان لانه من الجن عند الاكثر (فى صعيد واحد) أى جهة واحدة على وجه الارض فان الصعيد ما صعد على وجهها (ينقص المخيط) بكسر الميم وفتح الياء الابرة ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا كنقصت زيدا حقه ومنه قوله تعالى ثم لم ينقصوكم شيأ ومنه أيضا ما هنا والمفعول محذوف أى الا كما ينقصه المخيط وقوله اذا أدخل البحر ظرف لا مفعول به والمراد أنه لا ينقصه فى مرأى العين وما عند الله لا ينقص ابدا لان أمره تعالى بين الكاف والنون اذا أراد شيأ قال له كن فيكون (انما هى) الضمير راجع الى ما يفهم من قوله أتقى قلب رجل وأفجر قلب رجل وهى الاعمال أو هى ضمير الشأن يفسره (أعمالكم أحصيها) أى أضبطها لكم (ثم أوفيكم اياها) أى أعطيكم جزاءها وافيا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (فمن وجد خيرا) أى ثوابا ونعيما أو حياة طيبة (فليحمد الله) على توفيقه للطاعات وصالح الاعمال وعدل عن التكلم الى الغيبة تجديدا لنشاط السامع واهتماما بذكر اسم الله دون الضمير وتفخيما لشأنه وايقاظا للاصغاء (غير ذلك) أى شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب

﴿ الحديثُ الخامسُ والعشرونَ ﴾

عن أبي ذَرٍّ رضي اللهُ عنه أيضاً أنَّ ناساً مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالُوا لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم يارسولَ اللهِ ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُورِ بالأُجُورِ يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي ويَصُومُونَ كما نَصُومُ ويَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوَالِهِمْ قالَ أوَلَيْسَ قدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ ماتَصَّدَّقُونَ انَّ بِكُلِّ تَسْبيحةٍ صدقةً

فى النطق بالكناية عما يؤذى أو يستهجن أو يستحى منه أواشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف فعله (ان ناسا) هم فقراء المهاجرين وفى نسخة اناسا وقوله ذهب أى مضى (أهل الدثور) بالمثلثة أى الاموال الكثيرة جمع دثر كفلس وقوله بالاجور أى الدرجات الزائدة بسبب زيادتهم بالتصدق (بفضول أموالهم) أى باموالهم الفاضلة أى الزائدة عن كفايتهم وهذا من الغبطة وهى تمنى مثل ماللغير من الخير فدلهم على مايساوونهم به من التسبيح والتحميد بقوله (أوليس) والهمزة للانكار بمعنى النفى والواو للعطف على مقدر أى أيكون ذلك وليس الخ وهى للنفى ونفى النفى اثبات أى لاتقولوا ذلك فانه (قدجعل الله لكم ماتصدقون) أى به بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية وأصله تتصدقون فادغمت احدى التاءين فى الصاد بعد قلبها صادا أى فبأداء هذه المأمورات يستوى الفقير الصابر والغنى الشاكر لان فى كل خصوصية وأما ان فعلها الغنى الشاكر أيضا فانه يكون أفضل (صدقة) أى حسنة وسماها صدقة مشاكلة لصدقة المال وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى أصحابه فقال خذوا جنتكم فقالوا يارسول الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهى الباقيات الصالحات ومعنى قوله مقدمات انها تقدم صاحبها الى الجنة ومنجيات تنجيه من

وَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَ كُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَ كُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وأمْرٍ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وفِي بُضْعِ أحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يارَسُولَ اللهِ أيأتِي أحَدُنا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيها أجْرٌ قالَ أرَأيْتُمْ لَوْ وَضَعَها فِي حَرَامٍ أكانَ عليهِ وِزْرٌ فَكَذَلِكَ اذا وَضَعَها فِي الحَلالِ كَانَ لَهُ أجْرٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الحديث السَّادِسُ والعشْرُونَ

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم كلُّ سلامَى مِنَ النَّاسِ عليهِ صَدَقَةٌ كلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ

النار ومعقبات حافظات والباء فى قوله بكل تسبيحة سببية (وكل تكبيرة الخ) المختار أن كل فى المواضع الثلاثة بالجر عطفا على مدخول الباء فى بكل وصدقة منصوب اسم ان وكذا وأمر بالمعروف ونهى عن منكر على ما فى النسخ المضبوطة على المشايخ وفى بعضها بالرفع فى الكل على الابتداء وصدقة خبر والذى جوز الابتداء فى وأمر ونهى عملهما فى الجار والمجرور وانما نكرهما للاشعار بان كل فرد من أفرادهما صدقة وعرف المعروف لانه معروف فى الشرع ونكر المنكر لانه منكر فيه (وفى بضع) بضم فسكون يطلق ويراد بها فرج ويطلق ويراد به الجماع وارادة كل منهما هنا صحيحة وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفى وطء بضع (أحدكم صدقة) اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نظر أو فكر محرم أو طلب ولد يوحد الله (قالوا الخ) مستبعدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه ثواب (قال أرأيتم) أى أخبرونى (لو وضعها) أى شهوته وجوابه محذوف فكأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أى فمثل حصول الوزر اى الاثم بوضعها فى الحرام حصول الاجر بوضعها فى الحلال (كل سلامى) مبتدأ ومضاف اليه وقوله

تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أوْ تَرْفَعُ لَهُ عليها مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا الي الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وتُمِيطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ رَوَاهُ

من الناس صفة له وجملة عليه صدقة خبر والمراد المفاصل والاعضاء وهى بضم السين وتخفيف اللام والميم جمعها سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء والضمير فى عليه راجع لسلامى باعتبار معناها من العضو أو المفصل والافهى مؤنثة والمراد أن كلا منها ينبغى أن يكون عليه صدقة شكرا لله على حسن تقويمه ولأن الصدقة تدفع البلاء عنها وفى الحديث من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة أو باحد من خلقك فنك وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يمسى فقد أدى شكر ليلته وقوله كل يوم منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف (تعدل) روى بالفوقية والتحتية فيه وفى الافعال بعده أى ان تعدل أو أن يعدل الانسان المفهوم من الناس فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهو فى تأويل المبتدا خبره صدقة وكذا ما بعده أى فليست الصدقة قاصرة على المال فان العدل بين الاثنين المتحاكمين أو المتخاصمين أو المتهاجرين من أعظم الصدقات وناهيك قوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما (وتعين) أى وان تعين أو واعانتك (فى دابته) أى عليها ومثلها السفينة (أو ترفع) اما شك من الراوى أو تنويع (صدقة) أى منك عليه (والكلمة الطيبة) من نحو نصح وارشاد على الطريق وتأليف للقلوب ودعاء للنفس (صدقة) منه على نفسه (و بكل) مبتدأ والباء زائدة (خطوة) بفتح الخاء المرة من المشى (تمشيها) وفى رواية تخطوها (الى الصلاة) ومثل الصلاة غيرها من وجوه الطاعات (صدقة) وفى الحديث أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم ممشى اليها (وتميط) بضم أوله وفتحه أى تزيل يقال ماط الشئ وأماطه بمعنى أزاله والاذى ما يؤذى المارة كقذر وشوك وحجر وحيوان مخوف (صدقة) منه على الناس والحيوان فانه نفع عام

البُخاريُّ ومسلمٌ

﴿ الحديثُ السابعُ والعشرونَ ﴾

عن النَّوّاسِ بنِ سَمْعانَ رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ والإِثمُ ماحاكَ في نَفْسِكَ وكَرِهْتَ أنْ يَطَّلِعَ عليهِ النّاسُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ * وعَنْ وَابِصةَ بنِ مَعْبَدٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ أتيتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم فقالَ جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ قُلْتُ نَعَمْ قالَ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ

(النواس) بفتح النون وتشديد الواو وآخره سين مهملة (سمعان) بكسر السين وفتحها وقوله عنه الاولى عنهما الان لابيه صحبة (البرحسن الخلق) أى انه من أعظم خصاله فان البر بكسر الموحدة اسم جامع للخير وكل فعل مرضى وهو مااقتضاه الشرع وجوباً وندباولذا قابله بالاثم وهو المنهى عنه (والاثم) يطلق ويراد به الذنب سائر أنواعه وهو المراد هنا (ماحاك) بحاء مهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك أى أثر (فى نفسك) وهذا باعتبار المؤمن المتقى الملهم بالحق والصواب (وكرهت ان يطلع عليه الناس) لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك اذلها شعور من أصل الفطرة بما تحمد أو تذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام على مايضرها فالمراد هنا الكراهة الدينية لاالعادية لكن يكره ان يرى آكلا الحياء أى فللاثم علامتان علامة داخلية وعلامة خارجية (وبصة) بكسر الموحدة وبالصاد المهملة (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة (جئت تسأل) استفهام تقريرى حذفت همزته أى أجئت تسال (عن البر) أى والاثم (قلت نعم) وهذا من دلائل النبوة لانه أخبره عما فى ضميره قبل ان يتكلم به (قال استفت قلبك) وفى نسخة نفسك أى اطلب الفتوى من قلبك وعول على مافيه أومن نفسك فان للنفس شعورا بما تحمد أو تذم عاقبته وقد أخبر الله ان قلب

البِرُّ ما اطْمَأَنَّتْ اليهِ النَّفْسُ واطْمأَنَّ اليْـهِ القَلْبُ والإثْمُ ماحاكَ في النَّفْسِ وتَرَدَّدَ في الصَّـدْرِ وانْ أفْتاكَ النّاسُ وأفْتَوكَ حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَيْناهُ في مُسْنَدَيِ الاِمامَيْنِ أحْمَدَ بن حَنْبَلٍ والدّارِمِيّ باسْنادٍ حَسَنٍ

﴿ الحَدِيثُ الثّامِنُ والعِشْرُونَ ﴾

عَنْ أبي نَجِيحٍ العِرْباضِ بْن سارِيَةَ رضي اللهُ عنه قالَ وَعَظَنا رسولُ

المؤمن يطمئن بذكره (البرما اطمأنت) أي سكنت (اليه) وفي رواية عليه (النفس واطمأن اليه القلب) لانه تعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليـه وقبوله وركب في الطبائع محبته والجمع بينه وبين النفس للتأكيد لان طمأنينة القلب من طمأنينة النفس وتقدم ان ذلك في حق الملهم بالحق والصواب (وان) وفي رواية ولو وهو غاية لمحذوف دل على ماقبله أي فالتزم العمل بما في قلبك وان (أفتاك الناس) أي علماؤهم أي قد أعطيتك علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من أفتاك بمقارفته (وأفتوك) بخلافه فرخصوا لك فيه لان الفتوى غير التقوى والورع لان المفتي ينظر للظاهر فربما يعلم الانسان من نفسه مالا يعلمه المفتي والجمع للتأكيد فأتى بالثاني تأكيدا للاول لزيادة التنكير (رويناه في مسندى) تثنية مسند اى نقلناه حال كونه مندرجا في جملة الاحاديث المذكورة في مسندى (الامامين أحمد ابن حنبل) أحد الائمة الاربعة المجتهدين (والدارمى) بكسر الراء نسبة الى دارم بن مالك (نجيح) بفتح النون وكسر الجيم والعرباض بكسر العين المهملة وبالباء الموحدة والضاد المعجمة وهو في الاصل الطويل وقيل الشديد كان من أهل الصفة وهم زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا يأوون الى صفة في آخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وهي مكان مظلل يبيتون فيه (سارية) بسين مهملة ومثناة تحتية السلمي بضم ففتح من بني سليم (وعظنا) من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم مَوْعِظَةً وَجِلَتْ منها القُلُوبُ وذَرَفَتْ منها العُيُونُ قُلْنا يا رَسُولَ اللهِ كأنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فأَوْصِنا قالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَي اللهِ عزَّ وجلَّ والسَّمْعِ والطَّاعَةِ وإنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ فإنَّهُ مَنْ يَعِشْ منكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ

(موعظة) مصدر ميمي وتنوينها للتعظيم أي موعظة عظيمة وكانت بعد صلاة الصبح (وجلت) بكسر الجيم أي خافت (منها) أي من أجلها (القلوب) لاستيلاء سلطان الخشية عليها وتأثير الرقة فيها وانزعاجها من ذكر الساعة وأهوالها والنار وعذابها (وذرفت) بذال معجمة وراء مهملة وفاء مفتوحة (منها العيون) سالت دموعها (مودع) لعلهم فهموا ذلك من مبالغته في الموعظة واستقصائه فيها فوق العادة (فأوصنا) بفتح الهمزة أي وصية جامعة كافية لمهمة الدين والدنيا (بتقوى الله) لانها زاد الآخرة وتكاليف الشرع لاتخرج عنها اذ هي امتثال الاوامر واجتناب النواهي (والسمع والطاعة) جمع بينهما تأكيداللاعتناء بهذا المقام ومن ثم خصه بالذكر عاطفا له على ما يشمله وغيره وهو تقوى الله فهو من عطف الخاص على العام لمزيد التأكيد والاعتناء بشأنه (وان تأمر عليكم عبد) هذا مبالغة في السمع له والطاعة وان كان ممن لاتجوز امامته لان في عدم السمع له اثارة فتنة فيرتكب أخف الضررين (فانه) وفي بعض النسخ وانه (من يعش) بالجزم فمن شرطية وفي بعض النسخ يعيش بالياء فمن موصولة (اختلافا) أي في الولاية والخلافة بسبب طلب المال والجاه فيتولاها من لايستحقها بالتغلب (فعليكم) اسم فعل أي الزموا واستمسكوا (بسنتي) طريقتي وسيرتي القويمة التي أنا عليها مما أصلته من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة والمباحة (الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه وقوله المهديين بتشديد الاولى أي الذين هداهم الله الى الصواب ولذا قرن سنتهم بسنته لعلمه ان سنتهم أي طريقتهم التي يستخرجونها من الكتاب والسنة

عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ وإِيَّاكُمْ ومُحْدَثاتِ الأُمُورِ فإِنَّ كلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ رَواهُ أبو داوُدَ والتِّرْمِذِيُّ وقالَ حديثٌ حَسَنٌ صَحيح

الحديثُ التاسعُ والعِشرُونَ

عنْ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ أخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ ويُباعِدُنِي عَنِ النَّارِ قالَ لَقَدْ سَألْتَ عَنْ عَظِيمٍ وإِنَّهُ لَيَسِيرٌ علي مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تعالي عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ به شَيْئًا وتُقِيمُ الصلاةَ وتُؤْتِي الزَّكاةَ وتَصُومُ رَمَضانَ وتَحُجُّ البَيْتَ ثمَّ قالَ

مأمونة من الخطأ وهذا فى الازمنة القريبة من زمن الصحابة واما الآن فلا يجوز تقليد غير الاربعة المجتهدين لتحرير مذاهبهم دون غيرهم (عضوا) بفتح فتشديد أمر من عض يعض بفتح العين والنواجذ جمع ناجذ قيل هي الانياب وقيل الاضراس والقصد المبالغة فى الحرص عليها ولم يقل عليهما اشارة الى انهما أمر واحد (وايا كم ومحدثات) كلاهما منصوب بفعل مضمر أى باعدوا أنفسكم حينئذ واحذروا محدثات (الامور) أى الامور المحدثة التى لم تكن عليها السنة (فان) ذلك بدعة وان (كل بدعة ضلالة) اذ ليس بعد الحق الا الضلال أى وكل ضلالة فى النار فينتج ان كل محدثة فى النار وهذا مالم تكن بدعة حسنة ترجع الى أصل شرعى كما تقدم فى الحديث الخامس (وقال) أى الترمذى (حديث) أى هذا حديث (يدخلنى الجنة) أي يكون سببا فى ذلك لا من حيث ذاته بل من حيث قبوله بمحض فضل الله الذى به دخول الجنة ولا يبعد أن يكون المعنى هنا يدخلنى الله به الجنة (ويباعدنى) بصيغة المفاعلة مبالغة فى البعد (لقد) اللام واقعة فى جواب سؤال مقدر والتقدير والله لقد (سألت عن) عمل (عظيم) لان عظم الشئ بعظم الاسباب والنجاة من النار أمر عظيم فكيف مع دخول الجنة (تعبد الله) استئناف وقع بيانا لذلك الامر

أَلا أَدُلُّكَ عَلى أَبْوابِ الخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ والصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَما يُطْفِئُ الماءُ النّارَ وصَلاةُ الرَّجُلِ في جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلاَ تَتَجافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضاجِعِ

العظيم أى هو ان تعبد فحذفت ان ورجع الفعل للرفع والمراد بقوله تعبد الله التوحيد بدليل قوله لا تشرك به شيأ فانه تأكيد له ويحتمل ابقاء قوله تعبد على ظاهره أى تأتى بجميع أنواع العبادات حال كونك مخلصا لله قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ويكون قوله وتقيم الصلاة عطف خاص على عام اذ العبادة هى الغاية القصوى من ابداع الخلق وارسال رسل الحق قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (ألا أدلك) أى أرشدك وهو عرض متضمن للحث نحو هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله الخ أى أعرض ذلك عليك فهل تحبه قصد به التشويق الى ما سيذكره ليكون أوقع فى نفسه وأبلغ فى ملازمته وأحث على استفراغها لافادته (على أبواب الخير) أى طرقه وأسبابه الموصلة اليه (جنة) بضم الجيم أى وقاية من النار فى العقبى ومن ثورة الشهوة فى الدنيا (تطفئ الخطيئة) أى تمحو أثرها ان كانت من الصغائر الغير المتعلقة بحقوق العباد فانه ورد الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء (وصلاة الرجل) لا مفهوم للرجل وحذف الخبر اشعارا بان لها فضلا كثيرا لا يدرك كنهه أى وصلاة الرجل فى جوف الليل لا تعلم نفس ما أخفى لصاحبها ولذا استشهد بالآية (فى جوف) أى أثناء (الليل) اذ هى فيه مطلقا أفضل منها فى النهار لان الخشوع والتضرع فيه أسهل وأكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من أبواب الخير لانه يتوصل بها الى صفاء السر ودوام الشهود والذكر وفى نسخ من جوف وهى ابتدائية أو تبعيضية (تتجافى) تتنحى وتنبو (جنوبهم عن المضاجع) أى مواضع النوم يدعون أى يعبدون ربهم خوفا من سخطه وطمعا فى رحمته ومما رزقناهم ينفقون أى يتصدقون فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ما أخفى لهم من قرة أعين أى ما تقر به عيونهم سرورا من

حَتّى بَلَغَ يَعْمَلُونَ ثمّ قالَ ألاَ أخبِرُكَ بِرَأسِ الأَمْرِ وعَمُودِهِ وذِرْوَةِ سَنامِهِ قُلْتُ بَلَى يا رَسُولَ اللهِ قالَ رأسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ وعَمُودُهُ الصَّلاةُ وذِرْوَةُ سَنامِهِ الجِهادُ ثمّ قالَ ألاَ أُخبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يا رَسُولَ اللهِ فأخَذَ بِلِسانِهِ وقالَ كُفَّ عَلَيْكَ هذا قُلْتُ يا نَبِيَّ اللهِ وإِنّا لَمُؤاخَذُونَ بِما نَتَكَلَّمُ به فَقالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ

الثواب جزاء بما كانوا يعملون (برأس الامر) أى أصل الدين فان الاسلام منه بمنزلة الرأس من الحيوان (وعموده) أى ماهو له بمنزلة العمود للبيت (وذروة سنامه) بتثليث الذال المعجمة والكسر أفصح أى أعلاه فان الجهاد اعلاء كلمة الله وأكبره جهاد النفس والسنام بفتح أوله ماارتفع من ظهر الجمل والكلام هنا على التشبيه وقوله قلت بلى أى أخبرنى (بملاك ذلك) الامر (كله) أى بما علكه و يضبطه أو بما تقوم به تلك العبادات باسرها بمعنى اذا وجد كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال لان الجهاد وغيره من أعمال الطاعات غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة والسلامة مقدمة فى نظر العقلاء عن الغنيمة والمقصود بيان كف اللسان عن الامور التى توجب البعد عن مواهب المنان (فأخذ بلسانه) أى أمسك لسان نفسه والباء زائدة وفى هذا الفعل من التنبيه على عظم جرمه مع صغر جرمه ماليس فى قوله أمسك عليك لسانك وقوله كف عليك بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة أمر و يجوز ضمها وكسرها ووضع على موضع عن لانها تأتى بمعنى المجاوزة أى امنع عنك آفة هذا اللسان أوضمن كف معنى احبس والمعنى احبس اسانك لايؤذيك بالكلام (وانا المؤاخذون) استفهام استثبات وتعجب واستغراب وماورد من قوله صلى الله عليه وسلم أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل كان بعد هذا الحديث فلامنافاة حينئذ (فقال ثكلتك) بكسر الكاف الاولى أى فقدتك (أمك) لفقدك ادراك المؤاخذة بذلك مع ظهورها وليس المراد الدعاء عليه بالموت وانما هذا مما جرت به

وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ على وُجُوهِهِمْ أَوْ قالَ على مَناخِرِهِمْ إِلَّا حَصائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

الحَدِيثُ الثَّلاثُونَ

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ إِنَّ اللهَ تَعالى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاتُضَيِّعُوها وَحَدَّ حُدُودًا فلا تَعْتَدُوها وحَرَّمَ أَشْياءَ

عادة العرب عند التعجب فهى من الالفاظ التى تجرى على ألسنتهم للتأديب والتحريض على الشئ والتهييج اليه (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف أى يلقى وهو استفهام انكارى بمعنى النفى (أوقال) شك من الراوى على مناخرهم جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقب الانف والمراد هنا نفس الانف (الا حصائد) جمع حصيدة بمعنى محصودة والاستثناء مفرغ والتقدير لايكب الناس فى النار شئ من الاشياء الا حصائد ألسنتهم من الكلام القبيح وشهادة زور وغيبة ونميمة وبهتان واضافة حصائد الى الالسنة من اضافة اسم المفعول الى فاعله أى محصودات الالسنة (ثعلبة) بفتح المثلثة (الخشنى) بضم الخاء وفتح الشين وكسر النون نسبة الى خشينة مصغر بطن من قضاعة (فرض فرائض) أى أوجبها وألزم العمل بها (فلاتضيعوها) بتشديد التحتية المكسورة ويجوز تخفيفها مع كسر ماقبلها أى بالترك أولاتها ونوا فى أدائها حتى يخرج وقتها (وحد حدودا) أى جعل لكم حواجز زواجر مقدرة بمعنى بين وعين أحكاما كحد الزنا والسرقة (فلاتعتدوها) أى لاتزيدوا عليها وأما جلد عمر رضى الله عنه شارب الخمر ثمانين بعد ان كان أربعين فهو اجتهاد منه لزيادة التنكيل حيث أكثر الناس الشرب فى زمنه وقد قال عليه الصلاة والسلام اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر فخص

فَلا تَنْتَهِكُوها وسَكَتَ عَنْ أشْياءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيانٍ فَلا تَبْحَثُوا عنها حَدِيثٌ حَسَنٌ رَواهُ الدّارَ قُطْنِيُّ وغَيْرُهُ

الحديثُ الحادِي والثلاثُونَ

عنْ أبِي العَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ جاءَ رَجُلٌ الى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقالَ يا رسُولَ اللهِ دُلَّنِي على عَمَلٍ اذا عَمِلْتُهُ أحبَّنِي اللهُ

على اتباع عمر فى هذا الحديث وفى عموم الحديث السابق للمصنف بقوله فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين (فلا تنتهكوها) أى لاتتناولوها ولا تقربوها (وسكت عن أشياء) ليس المراد حقيقة السكوت فانه مستحيل فى حقه تعالى وانما المراد لم يحكم فيها بحل أو حرمة (رحمة لكم) أى لاجلكم ومن هذا يؤخذ أن الاصل فى الاشياء الحل والاباحة والا لم يكن السكوت عنها رحمة وقوله غير نسيان حال أى حال كون عدم الحكم فيها غير نسيان لاحكامها لا يضل ربى ولا ينسى (فلا تبحثوا عنها) أى لا تفحصوا عن أحكامها بل احكموا بالبراءة الاصلية والحل فى المنافع والحرمة فى المضار ثم النهى يحتمل اختصاصه بزمنه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم لآية لان السؤال قد يكون سببا لنزول ما فيه شدة بايجاب أو تحريم ويحتمل بقاؤه على ع. ومه لما فيه من التعمق فى الدين والبحث عما لا ينبغى ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (وغيره) كابى نعيم والفطر وايته عن أبى الدرداء ما أحل الله فى كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه عافية فاقبلوا من الله عافيته (الساعدى) بكسر المهملة نسبة الى جده ساعدة كان اسمه حزنا فسماه النبى سهلا وقوله عنه الاولى عنهما لان والده سعد بن مالك صحابى (دلى) بضم الدال وفتح اللام مشددة (على عمل) صالح (أحبنى الله) أى بارادة

وأحبَّنِي النَّاسُ فقالَ ازْهَدْ في الدُّنيا يُحِبَّكَ اللهُ وازْهَدْ فِيما عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ ماجَهْ وغَيْرُهُ بِأَسانِيدَ حَسَنَةٍ

الحديثُ الثّاني والثّلاثُونَ

عَنْ أبي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مالِكِ بْنِ سِنانٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ

الرجة والمثوبة (وأحبني الناس) بارادة المنفعة (ازهد) أمر من الزهد بضم أوله وقد يفتح يقال زهد يزهد من باب منع وسمع وكرم اه شوبرو وهو لغة الاعراض عن الشيء لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه لاحتقاره من قولهم شيء زهيد أي قليل وشرعا أخذ قدر الضرورة من المال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وأحسن حدوده كما قال ابن القيم انه فراغ القلب من الدنيا لافراغ اليد وهذا زهد العارفين وهو المراد هنا وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه (يحبك) بفتح الباء المشددة وأصله يحببك بالجزم في جواب الامر فلما أريد الادغام نقلت كسرة الباء الاولى الى الحاء وفتحت الثانية تخلصا من الساكنين وتخفيفا (وازهد فيما عند الناس) باعراضك عما في أيديهم منها (يحبك الناس) لتركك لهم ما أحبوه فمن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه (الخدري) بضم الخاء نسبة الى جده خدرة بن عوف (لاضرر) خبر لا محذوف أي في ديننا والخبر بمعنى النهي أي لا يضر أحد غيره (ولا ضرار) فعال بكسر أوله لا يجازيه على اضراره بل يعفو ويصفح أي لا يضر من لا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه أو المعنى لا يجازي من يضره بزيادة عن مثل فعله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولذا كان

ابْنُ ماجَهْ والدَّارَقُطْنِيُّ وغَيْرُهُما مُسْنَدًا ورَوَاهُ مالِكٌ في المُوَطَّأِ مُرْسَلاً عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَسْقَطَ أبا سَعِيدٍ ولَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضاً

الحديثُ الثَّالِثُ والثَّلاثُونَ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهما أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لادَّعَى رِجالٌ أمْوَالَ قَوْمٍ ودِماءهُمْ لَكِنِ البَيِّنَةُ على المُدَّعِي واليَمِينُ على مَنْ أنْكَرَ حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ وغَيْرُهُ هَكَذَا وبَعْضُهُ في الصَّحِيحَيْنِ

معنى قوله فى الحديث ولا تخن من خانك لا تخنه بعد ان تنتصر منه فى خيانته لك فان من أخذ حقه لا يعد خائنا (ابن ماجه) بسكون الهاء وقفا ووصلا وجره بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها السكون العارض بنية الوقف (مسندا) هو المتصل الذى لم يحذف من اسناده أحد (مرسلا) هو عند المحدثين ما حذف من اسناده الصحابى (لو) هى حرف امتناع لامتناع أى تقتضى امتناع الجواب لامتناع الشرط والمراد بقوله فى الجواب لادعى لاخذ وعبر بالدعوى لانها السبب فى الاخذ فالمعنى امتنع أخذ رجال أموال القوم لامتناع الاعطاء بالدعوى ومفعول يعطى الناس محذوف أى الاموال والدماء (رجال) لامفهوم له (قوم) قيل خاص بالرجال لقيامهم بالمهمات ولظاهر قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء (لكن) هى هنا للاستدراك والنفى مقدر قبلها لتكون واقعة بين نفى واثبات على مقتضى قانونها أى لا يعطى الناس شيأ بدعواهم المجردة لكن البينة الخ وهى مأخوذة من البيان لافادتها له وكانت على المدعى لادعائه خلاف الاصل فيقوى بها كما ان اليمين الضعيفة عنها جعلت على المنكر المتمسك بالاصل ليحصل التعادل بين الفريقين (هكذا) أى بهذا اللفظ

الحديثُ الرَّابِعُ والثَّلاثُونَ

عَنْ أبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وذلِكَ أضْعَفُ الإيمَانِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الحديثُ الخامِسُ والثَّلاثُونَ

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لا تَحَاسَدُوا

(من رأى) أى علم (منكم) أيها القادرون من المسلمين فهو خطاب لجميع الامة حاضرها بالمشافهة وغائبها بالتبع (منكرا) أى شيأ ينكره الشرع (فليغيره) أى يزله (بيده) وجوبا عينيا ان انفرد بعلمه وكفائيا ان شاركه غيره ومحل ذلك ان علمت الافادة ولم يؤد النهى الى مفسدة أعظم وكان المنكر مجمعا على تحريمه وكان ظاهرا فى الخارج لا مسترابه فاعله وظاهر الحديث ان الانسان يلزمه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وان لم يمتثل هو ذلك وهو كذلك لما فى الحديث الآخر مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه (فان لم يستطع) بان خاف على نفس أو عضو أو مال أو اثارة فتنة (فبقلبه) أى فينكر بقلبه اذ لا تغيير بالقلب (وذلك) أى الانكار بالقلب (أضعف الايمان) أى الاعمال لاطلاق الايمان عليها فانه قد يكون من أقوى الناس ايمانا والمراد ان ذلك أقل آثار الايمان وثمراته فى النفع وانما كان الانكار بالقلب أضعف الايمان لان مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل بها زوال مفسدة المنكر المطلوب زواله فهو قاصر بخلافه باليد واللسان فانه متعد (لا تحاسدوا) خطاب لكل من يتأتى توجيه الخطاب اليه وأصله تتحاسدوا حذفت احدى التاءين تخفيفا وكذا فيما بعده أى لا يتمن بعضكم زوال نعمة بعض

وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هٰهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ

(ولا تناجشوا) بجيم وشين معجمتين من النجش وهو لغة الاغراء والاثارة أى لا يزد بعضكم فى السلعة ليغر غيره و يثير رغبته لمشتراها (ولا تباغضوا) أى لا تتعاطوا أسباب البغض والا فهو كالحب قهرى لا قدرة للانسان على اكتسابه وهو النفرة من الشئ لمعنى مستقبح فيه ويرادفه الكراهة (ولا تدابروا) أى لا تتكلموا فى أدبار اخوانكم بالغيبة والبهتان وقيل من الادبار وهو الاعراض المؤدى الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولى صاحبه دبره أى لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه و نفرة منه لانه يؤدى الى تضييع ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة (ولا يبع بعضكم الخ) بان يقول للمشترى فى زمن الخيار افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بارخص منه ومثله الشراء على الشراء بان يقول للبائع زمن الخيار افسخه وأنا أشتريه باغلى (وكونوا عباد الله) منادى مضاف أى يا عباد الله (اخوانا) أى تعاطوا أسباب المودة واكتسبوا ما تصيرون به اخوانا من الامور المقتضية لذلك (المسلم أخو المسلم) أى فى الدين (لا يظلمه) أى لا ينقصه حقه و يمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب للبركة (ولا يخذله) بضم الذال المعجمة لا يترك نصرته ولا نصيحته قال تعالى وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر (ولا يكذبه) بفتح الياء وتخفيف الذال المكسورة على الاشهر وضبطه المصنف بضم أوله أى لا يخبره بامر على خلاف الواقع لانه غش وخيانة (ولا يحقره) بفتح أوله و بالقاف المكسورة أى لا ينظر اليه بعين الحقارة والاستصغار (و يشير الخ) هذه الجملة من الراوى وانما عدل الى المضارع اشارة لاستحضار تلك الحالة وكانت الاشارة الى صدره لان القلب الذى فيه هو محل الخوف الحامل على التقوى فانها من تقوى القلوب (بحسب امرئ) باسكان السين أى كافيه

مِنَ الشَّرِ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ الْمُسْلِمَ كلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرامٌ دَمُهُ
ومالُهُ وعِرْضُهُ رواهُ مُسْلِمٌ

الحديثُ السادِسُ والثلاثُونَ

عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنـهُ عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ
مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللهُ عنهُ كُرْبَةً مِنْ
كُرَبِ يَوْمِ القِيـامَةِ ومَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليـه في الدُّنْيا
والآخِرَةِ ومَنْ سَـتَرَ مُسْلِماً سَـتَرَهُ اللهُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ

(من الشر) فى أخلاقه (أن يحقر أخاه المسلم) بالنصب صفة لاخاه وكرره لتأكيد حرمة المسلم ولذا قال (كل المسلم الخ) وهذا هو المقصد الاعلى من الحديث وما سبق كالتمهيد له وكل مبتدا و باضافتها الى المعرفـة يردّ على من أنـكر ذلك (دمه الخ) بدل بعض من كل وجعل هذه الثلاثة كل المسـلم لشدة احتياجه اليها والعرض بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان (من نفس) أى أزال وفرج (عن مؤمن كربة) أى شـدة وخصـه لشرفه وحرمته وزيادة ثواب فعل الخير معه والافالذمى كذلك وعبر فيما يأتى بمسلم تفننا (كربة من كرب يوم القيامة) مفهوم العدد لا يفيد حصرا فان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فـله عشر أمثالهـا أو ان كربة يوم القيامة تساوى أكثر من عشر كرب من كرب الدنيا ولذا خصص الجزاء هنا بـكـرب يوم القيامة اشارة الى ان كرب الدنيا بالنسبة لهـا كلاشئ وعمـم فيما يأتى اشارة لشـدة الاحتياج لليسر والستر فى الدنيا أيضا اذ هى سجن المؤمن ومحل العورات والمعاصى (ومن يسر على معسر الخ) فى خبر أحـمد من أراد أن تستجاب دعوته وتنـكشف كربته فليفرج عن معسر وروى من أنظر معسرا أو وضع عنـه أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله (ومن سـتر مسلمـا) أى سـتر عورته الحسية والمعنوية بان رآه يفعل

واللّٰهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أخيهِ ومَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللّٰهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً الي الجَنَّةِ وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللّٰهِ يَتْلُونَ كِتابَ اللّٰهِ ويَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عليهِمُ السَّكِينَةُ وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ وذَكَرَهُمُ اللّٰهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ومَنْ أبْطَأَ به عَمَلُهُ لم يُسْرِعْ به

معصية خصوصا اذا كان من ذوى الهيئات الغير المعروفين بالفساد لما فى الحديث أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وأما المتجاهر بالفسق فينبغى رفعه للامام لينكف (والله فى عون العبد) الواو للاستئناف وماعداهذه والاخيرة للعطف أى بمعونته وتأييده (ما كان العبد) أى مدة دوام كونه (فى عون أخيه) بقلبه أو بدنه أو بهما أو ماله أو جاهه وفى الحديث من سعى فى حاجة أخيه المسلم قضيت له أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من النار و براءة من النفاق (ومن سلك) أى دخل (طريقا) حسيا أو معنويا كالجلوس للتدريس أو التاليف (يلتمس) اى يطلب (فيه علما) والمراد مع العمل به (سهل الله الخ) أى أرشده الى سبيل الهداية والطاعة الموصلين الى الجنة أو انه يجازى على فعله بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة (من بيوت الله) كمسجد ورباط ومدرسة وليس ذلك بقيد وانما خصها الشرفها ولان العبادة فيها أفضل (يتلون الخ) حال من قوم لتخصيصه ثم يحتمل أن تكون تلاوتهم جملة واحدة كما هو الواقع فى غالب البلاد ويحتمل أن يقرأ كل واحد منفردا شيأ منه وعلى هذا حمل الحديث الامام مالك لكراهته الاجتماع على القراءة جملة واحدة وأصل الدراسة التعهد للشئ وذلك شامل لجميع ما يناط بالقرآن من التعليم والتعلم (السكينة) الطمأنينة والوقار أى يخلق ذلك فيهم (وغشيتهم) أى غطتهم الرحمة (وحفتهم) أى أحاطت بهم الملائكة فرحا بهم (وذكرهم الله الخ) أى أثنى عليهم فى المقربين عنده مباهاة بهم (ومن أبطأ) من البطء ضد السرعة أى من قصر به عمله السيء وأخره (لم يسرع به

نَسَبُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ

الحديثُ السابعُ والثلاثونَ

عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فيما يَرْوِيهِ عن رَبِّهِ تباركَ وتعالى قالَ إنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عندَهُ حَسَنَةً كامِلَةً وإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عندَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ

نسبه) أى لم يلحقه بمرتبة أصحاب الاعمال والكمال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفى الحديث ائتونى يوم القيامة باعمالكم لا بأنسابكم فانى لا أغنى عنكم من الله شيأ (عن ربه تبارك) تعاظم وظاهره انه حديث قدسى (كتب) أى قدر وأثبت فى سابق علمه أو أمر الحفظة بالكتابة (ثم بين ذلك) أى فصل المذكور والضمير فى بين لله تعالى على ما هو الظاهر من ان الحديث قدسى والتفصيل هو قوله (فمن هم) أى قصد الفعل راجحا فبالاولى العزم الذى فيه الجزم بل هذا يكتب فى الحسنات والسيآت لحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه غير ان العزم على فعل الكبيرة وان كان سيئة لا يكون مثل فعلها ثم ان اطلاع الكرام الكاتبين على الهم والعزم يكون بطريق الكشف أو باعلام من الله أو بريح تظهر من القلب طيبة للحسن وخبيثة للخبيث وانما كتب الهم حسنة لانه سبب لعمل الخير وسبب الخير خير والهم بالسيئة وان كان شرا فانه يدفع بكف النفس وهو حسنة ان الحسنات يذهبن السيآت (عشر حسنات) لانه أخرجها من الهم الى العمل فكتب له بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل ماوعد به من التضعيف وقد تضاعف (الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد أى مثل على حسب ما يكون فيها من خلوص النية وايقاعها فى مواضعها التى هى أولى بها

إلى أضعافٍ كثيرةٍ وإنْ همَّ بسيئةٍ فلم يعملها كتبها اللهُ عندَهُ حسنةً كاملةً وإنْ همَّ بها فعملها كتبها اللهُ سيئةً واحدةً رواهُ البخاريُّ ومسلمٌ في صحيحيهما بهذهِ الحروفِ * فانظرْ يا أخي وفَّقنا اللهُ وإيَّاكَ إلى عظيمِ لطفِ اللهِ تعالى وتأمَّلْ هذهِ الألفاظَ وقولُهُ عندَه إشارةٌ إلى الاعتناءِ بها وقولُهُ كاملةً للتأكيدِ وشدَّةِ الاعتناءِ بها وقالَ في السيئةِ التي همَّ بها ثمَّ تركها كتبها اللهُ عندهُ حسنةً كاملةً فأكَّدها بكاملةٍ وإنْ عملها كتبها سيئةً واحدةً فأكَّدَ تقليلها بواحدةٍ ولمْ يؤكِّدْها بكاملةٍ فللهِ الحمدُ والمنَّةُ سبحانَهُ لا نحصي ثناءً عليهِ وباللهِ التوفيقُ

الحديثُ الثامنُ والثلاثونَ

عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إنَّ اللهَ تعالى قالَ مَنْ عادَى لي وليًّا فقدْ

(الى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع (فلم يعملها) أى خوفا من الله وأما لتعطيل أسبابها فلا يكتب له ولا عليه شئ (فانظر يا أخى) أراد به الاعتبار العقلى والنظر بالبصيرة أى تدبر هذه الالفاظ المشعرة بان مقام الفضل أوسع من مقام العدل (فلله الحمد) على هذا التفضل العظيم (المنة) أى النعمة (سبحانه) أى تنزيها له تعالى عن كل مالا يليق (لانحصى ثناء) أى لا نقدر أن نثنى (عليه) ونحيط بالثناء الكامل فى مقابلة نعمة من نعمه فكيف اذا كانت نعمه لاتحصى ومكارم ألطافه لاتستقصى (من عادى) أى أذى وأغضب بالقول والفعل (لى) حال من وليا مقدم عليه لتنكيره وفيه اشارة الى أن المحذر منه معاداة الولى من حيث ولايته

آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وما تَقَرَّبَ اِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أحَبَّ اِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عليهِ ولا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ اِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حتي أُحِبَّهُ فإذا أحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ ويَدَهُ التي يَبْطِشُ بِها وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بِها ولَئِنْ سألَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ

لامطلقافانه لامانع من الخصومة معه فى نحو حق والولى فعيل بمعنى فاعل لانه والى عبادة الله وطاعته من غير تخلل معصية قال سبحانه ان أولياؤه الا المتقون أو بمعنى مفعول لان الله والاه بالحفظ والرعاية (آذنته) أعلمته (بالحرب) أى لازمه وهو التعرض للهلاك (وماتقرب الىّ) بتشديد الياء أى الى رضاى وثوابى (بشئ) أى عمل (أحب) صفة شئ وجره بالفتحة لمنعه من الصرف للوصفية ووزن الفعل ويجوز رفعه على انه خبر لمبتدا محذوف أى هو أحب (مماافترضته) أى لان الفرائض والتكاليف هى الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وأشفقن أى خفن منها وحملها الانسان فهى كالاساس والنفل كالبناء عليه (حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء ويجوز فى حتى وجهان أن تكون بمعنى الى وأن تكون بمعنى كى التى للتعليل (فاذا أحببته) بتقربه الىّ باداء الفرائض وكثرة النوافل حتى امتلأ قلبه من معرفتي وأشرقت عليه أنوار ولايتي (كنت سمعه) أى أجعل سلطان حبى مستوليا عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بشئ غير مايقربه الىّ فلا يسمع ولا يبصر ولا يفعل الا مايزيد قربه لدىّ أو المعنى أن من استعلت به درجة المحبوبية كنت مستويا بنور وجهى على عرش قلبه فيكون سمعه من نورى يسمع به وبصره من نورى يبصر به ويده من نورى يبطش بها ورجله من نورى يمشى بها فيكون قائما بنورى حيابه لان مصدر أعماله وهو القلب صار عرشا لنور الله ولا يصدر من النور الا النور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور (يبطش) بفتح أوله وكسر ثالثه اشهر من ضمه (ولئن سألنى) شيأ من أمور الدنيا والآخرة خذف المعمول لافادة العموم (لأعطينه) باللام الواقعة فى جواب القسم وفى بعض

ولَئِنِ استَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ رَوَاهُ البُخارِيُّ

الحديثُ التاسعُ والثلاثونَ

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما أنَّ رسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ إِنَّ اللهَ تجاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطأَ والنِّسيانَ وما استُكرِهُوا عليهِ حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابنُ ماجَهْ والبَيهَقِيُّ وغَيرُهُما

الحديثُ الأربَعُونَ

عَنِ ابنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ أخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِمَنكِبِي فقالَ كُنْ في الدُّنْيا

النسخ أعطيته (ولئن استعاذنى) بالنون بعد الذال وفى رواية بالباء أى طلب منى الاعاذة (لأعيذنه) مما يخاف واللام موطئة للقسم (تجاوزلى) أى عفا وصفح لاجلى (عن أمتى) أى أمة الاجابة (الخطأ) أى اثمه قال تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به وهو ضد العمد وهو ان يقصد شيأ فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب لان تعمد الاثم يسمى خطأ بالمعنى الثانى ولا تمكن ارادته والخاطئ من فعل ما لا ينبغى والمخطئ من أراد الصواب فصار الى غيره (والنسيان) هو ترك التفكر بلا قصد بعد حصول العلم فمن اقترف ذنبا نسيانا أو ترك طاعة كذلك ارتفع عنه الاثم (وما استكرهوا عليه) بمعنى فعلوه كرها فلا يكفر من أكره على الردة فتلفظ بها وقلبه مطمئن بالايمان ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شئ من تصرفاته لحديث لا طلاق فى اغلاق أى اكراه خلافا لابى حنيفة فى الطلاق والحديث مخصوص بغير الاكراه على نحو القتل والزنا فان عليه القود والحد والكلام فى الاكراه بغير حق وأما به فهو غير مانع من لزوم ما أكره عليه اذ هو كالطوع (بمنكبى) بفتح الميم وكسر الكاف مجمع

كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضى اللهُ عنهما يَقُولُ اذا أَمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ واذا أَصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَسَاء وخذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ومِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ رَوَاهُ البُخَارِيُّ

﴿ الحديثُ الحادِي والأربعُونَ ﴾

عن أبي محمدٍ عبدِ اللهِ بن عَمْرِو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

العضد والكتف يروى بالتثنية والافراد وذلك ليتفطن لما يلقى اليه (كأنك غريب) أى لا تركن اليها ولا تطمئن فيها لانك على جناح السفر منها الى وطن اقامتك وهو الآخرة (أو عابر سبيل) أى جائز طريق فالمسافر يمر فى الطريق صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جزئيات الطريق ولا معرج عليها وهو أرقى مما قبله فى التباعد عن الدنيا وفى الحقيقة الدنيا دار ممر وجسر عبور وفى الحديث لا يبيت أحدكم الا و وصيته تحت رأسه فلعل أن يبيت من أهل الدنيا ويصبح فى أهل الآخرة فكم من مستقبل يوما أو عملا لا يستكمله (يقول اذا أمسيت الخ) أى أخذا من الحديث فان الغريب اذا أمسى وأصبح لا يتوقع الاسيره الى وطنه (وخذ من صحتك الخ) وفى رواية لسقمك ومعناه اغتنم العمل الصالح فى أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فترحل بغير زاد

تأهب للذى لابد منه * فان الموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

فان قلت ورد أن العبد اذا مرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما قلنا انه ورد فى حق من يعمل والتحذير الذى فى هذا الخبر فى حق من لم يعمل شيأ فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده الندم (ابن العاص) بدون ياء

لاَ يُؤْمِنُ أَحدُكُمْ حَتَّي يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ حديثٌ صَحِيحٌ رَوَيْنَاهُ في كِتابِ الحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ

﴿ الحديثُ الثانى والأربعونَ ﴾

عن أَنَسٍ رضي اللهُ عنه قالَ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ قالَ اللهُ تعالي يا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ على ما كانَ مِنْكَ ولاَ ابالِي يا ابْنَ آدَمَ

عند بعض المحدثين و بعضهم يثبتها (لايؤمن) أى ايمانا كاملا (هواه) يطلق الهوى بالقصر على الميل الى خلاف الحق وعلى مطلق الميل وهو المراد هنا وجمعه أهواء (تبعا) أى تابعا (لما جئت به) من الاوامر والنواهى بان يميل قلبه الى ذلك بطبعه كميله الى محبوبه وعند ذلك يكون مؤمنا كاملا قال تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله (رويناه) حال كونه (فى كتاب الحجة) فى اتباع المحجة تأليف الفقيه الزاهد أبى القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل الاصفهانى صنف هذا الكتاب فى عقيدة أهل السنة (آدم) هو أبو البشر وأصله أأدم بهمزتين على وزن افعل لكنهم سهلوا الثانية بقلبها ألفا تخفيفا وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل أو العجمة مشتق من الادمة بالسكون أو الفتح وهى حمرة تميل الى سواد (ما دعوتنى) ليلا أو نهارا سرا أو علانية وما مصدرية ظرفية لقوله غفرت أى مدة دوام دعائك اياى والدعاء رفع الحاجات الى رفيع الدرجات (ورجوتنى) لاجابة دعائك لانه تعالى يقول أنا عند ظن عبدى بى وعند ذلك تتوجه رحمة الله الى الخلق (غفرت لك) أى سترت ذنوبك فلا أظهرها بالعقاب عليها (على ما كان منك) من الذنوب الكثيرة (ولا أبالى) أى لا يعظم على كثرتها ان قلت انه جف القلم بما هو كائن فما ثمرة الدعاء قلت ان الدعاء من جملة ما تعبدنا الله به

لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

وقد قال تعالى ادعونى أستجب لكم ومافى علم الله غائب عنا فلذا كان العبد على جناحى الرجا والخوف اللذين بهماتتم العبودية وقد قال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له (لو بلغت) أى وصلت ذنوبك (عنان) بفتح العين وتخفيف النون السحاب الواحدة عنانة (ثم استغفرتنى) من هذه الذنوب الكثيرة أى طلبت المغفرة وانما يكون ذلك بالتوبة أى الندم على المعصية مع العزم على عدم العود ويجدد التوبة كلما وقع فى الذنب وفى الحديث ما أصر من استغفر أى تاب (بقراب الارض خطايا) وهو بضم القاف أشهر من كسرها أى بملئها وهذا أبلغ مما قبله (ثم لقيتنى) أى حال كونك (لا تشرك بى) أى بذاتى أو عبادتى (شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة) أى غفرت لك

﴿تمت الأربعون النووية وماحوتها من النصائح الدينية﴾

﴿يقول راجي غفران المساوى رئيس لجنة التصحيح (بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى) محمد الزهرى الغمراوى﴾

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبفضله وجوده تكثر البركات والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف البريات الآتى بأكبر المعجزات الباهرات وعلى آله ذوى المجد والمعالى وأصحابه أهل الصدق وكل متبع لنهجهم على التوالى ﴿أما بعد﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع متن الأربعين النووية المحتوية على الأحاديث الصحيحة المروية مذيلة بشرح ألفاظها اللغوية وبيان معانيها التى ربما التوت على الافكار العصرية بعبارات سهلة الانقياد سلسلة الالفاظ واضحة المراد لاتضل فى مسالكها الافكار ويستفاد منها مع قلتها ماينستفاد من الأسفار الكبار وهى تلخيص حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ هاشم المشهور بالشحات وقاه الله جميع المكروهات وذلك (بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر) فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٢٦ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

﴿فهرست الاربعين النوويه﴾

صحيفة

﴿تمت﴾